

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

يرى الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ — ٣١ مارس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

معروف الرصافي

للأستاذ عباس محمود العقاد

فيها التقارب بين هذه الأقطار وتبنيات له العوامل والأسباب .
وكثيراً ما سمعنا المتب من أدباء العرب في سورية ولبنان وفلسطين
والعراق والحجاز لأن صحف مصر لا تفصح صدورها للتنويه
بآثارهم والتعقيب على أعمالهم ، فكنا نقول لهم إن شأن أدباء
العرب في ذلك كشأن الأدباء المصريين أنفسهم بغير خلاف . لأن
الصحافة المصرية لا تكتب عن مؤلفات الأدباء المصريين ولا تتبع
أعمالهم بالتقد أو الثناء ، ومن المصادفات التي تذكر في هذا الصدد
أن كثيراً من الصحف المصرية يتولاها أناس من أصول لبنانية
أو سورية ، فليس في الأمر تمييز بين أمم العرب بل هو تقصير
شامل لكل أمة منها بلا استثناء .

أما إذا رجعنا إلى الشعب المصري — بمعزل عن الصحافة —
فقد يكون إقباله على المؤلفات العربية متى وصلت إليه أكثر من
إقباله على المؤلفات المصرية ، لأنه في هذه الحالة يضيف حب
الاستطلاع وحب المجاملة إلى حب التقدير والاستفادة .

فالآن يبرنا أن ترى أديباً مصرياً يتجرد للدراسة شاعر
عراقي كبير ويسبق أدباء العراق إلى هذه الدراسة وهي من واجب
الأدباء في الأقطار العربية جمعاء ، وقد أشار الأستاذ الجليل السيد
محمد رضا الشيبني وزير المعارف السابق بالعراق إلى هذا المعنى في
مقدمته للكتاب فقال : « ومما رافقني جداً أن يضطلع بها مؤلف
مصري فيحوز قصب السبق في هذا المضمار على أدباء العراق » ثم
قال : « وقد تصفحت الكتاب فإذا مؤلفه الأستاذ قد ألم بكثير
من النواحي التي يبني الإسلام بها في هذا الشأن ، فلم يفته البحث
في بيئة الرساق ومنشئه وسيرته وفنه وشاعريته إلى غير ذلك .

في هذا الكتاب دراسة أدبية للشاعر العراقي الكبير وبيئته
السياسية والاجتماعية كتبها الأستاذ بدوي أحمد طبانة مدرس
اللغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية ببغداد .
ونحن نرحب بهذا الكتاب وبأمثاله لأكثر من سبب واحد :
لأن تأليف الكتب عن الشعراء المحدثين بعد وفاتهم سنة
حسنة لم نأخذها كثيراً في حياتنا الأدبية المصرية .

فقد يشتهر الشاعر ويسير شعره في الآفاق ويلتف به المعجبون
والرواة التثيمون . ثم تنقضي حياته فتنتفضي العناية به وبشعره
وتطويه كل سنة تفضى بعده في حجاب بعد حجاب ، وقصارى
ما يبيلنه من بقاء الذكر أن يباد طبع ديوانه إن كانت له ذرية
يضمها طبعه والإبقاء على شهرة صاحبه ، أو كان طبع الديوان
لا يكلف طابعه مفرماً ولا مشقة . فأما الدراسة والتحليل وتخليد
السيرة في الكتب التي تصلح للمطالعة والتداول فذلك عمل نادر
في حياتنا الأدبية المصرية أو معدوم . لأن الذين ظفروا بعد
موتهم بالكتابة عنهم لم يكن فضلهم كله مقصوراً على الشعر
والبقرية الشعرية ، وكانت شفاءهم إلى الذكر مناصب الدولة
أو غير ذلك من الشفاعات .

ونرحب بكتاب « معروف الرساق » مرة أخرى لأنه علامة
من علامات التقارب بين الأقطار العربية في هذه الآونة التي وجب

ولا بد للمدرسة من الجناح التطرف كما يقولون في لغة الحرب والسياسة ، فكان الرصافي ذلك الجناح وعليه جناحه ولا مرءاء ا

على أن الأستاذ طبانة قد أفلح ولا شك في إبراز محاسن الشاعر وتشويق القراء إلى استقصاء شعره في مظانه ؛ فإن الشواهد التي أتت بها في سياق الترجمة إما حسنات أدبية تروق القارئ لما فيها من الظرف والبلاغة والسجيا الماثورة كقول الرصافي يخاطب وطنه :

يا موطناً لست منه في مودة

عش بعد موتي عيش الوداع الهاني.

فكل من فيك تمنيني مساعدتهم وكل أبنائك الأعداء إخواني
إن سرك الدهر يوماً سرتي، وإذا آذاك بالزنجبات الدهر آذاني
أو قوله في الهجاء :

سوّد الله منك يا شيخ وجهها غش حتى باللحية السوداء
لو تنفنا من شعرها وغزلنا لنسجنا خمسين ثوب رياء
أو قوله في الرد على من يسيئون ظهور الفتاة على مسارح التمثيل:
وما المار أن تبدوا الفتاة عسرح تمثل حالي عزة وإياه
ولكن عاراً أن تريا رجالكم على مسرح التمثيل زى نساء
فإن لم تكن الشواهد من هذا القبيل فهي مراجع تاريخية يهيم القارئ أن يتابعها للوقوف على مناسباتها ، وهي على الجملة مناسبات الشرق الحديث في مرض السياسة والاجتماع .

ولم يبرز الأستاذ طبانة فضائل الرصافي وكفى ؛ بل هو قد أبرز من فضائل أهل العراق ما تضرب به الأمثال في تواريخ الأدب بين جميع الأقوام ، فنحن لا نرى في تلك التواريخ أمثلة كثيرة لمروءة ذلك المحسن الأريحي السيد «مظهر الشاوي» الذي تكفل بالشاعر في شيخوخته ومحتته فأجرى عليه أربعين ديناراً مشاهرة مدى حياته ، ولا نرى في تلك التواريخ وفاء كثيراً كالوفاء الذي ظهر من أهل بغداد في تشييع الرصافي إلى مثواه . فكل ما أسكروه عليه أيام حياته من تمرد أو خروج على العرف والمقيدة لم يذكره ساعة فارق الحياة ؛ بل ذكروا له الفضل وحده غير معتر بصولة الجاه أو حواشي المنصب والثراء ، فتشيعوه الوفاً إلى مقبره الأخير .
هباسي محمود العفشار

وقد كون آراءه في النقد وذكر ما للشاعر وما عليه ، والوازنة بين عاصمه ومساويه في الشعر والأدب تكويناً لطيفاً يدل على مجرد وإنصاف في كثير من فصول الكتاب .

وقد استعان الأديب المؤلف بجميع المؤهلات التي تندبه للكتابة عن شعر الرصافي وأدبه وسيرة حياته . لأنه عاش حيث عاش واطلع على مهاد شعره وسيرته ، وانطوى له على إعجاب يتيح له أن يفهمه وينصفه وأن يعطف على موضوع دراسته . وربما كان العطف على موضوع الدراسة أول شرط من شروط التأليف في ذلك الموضوع، فإن الناقد الذي يدرس شاعراً أو كاتباً أو رجلاً من رجال التاريخ كائناً ما كان لا يراد منه أن يتعقبه تعقب الغريم أو يدينه إدانة القاضي أو ينظر إليه نظره إلى غريب لا يمتيه أمره ويستوى عنده إنصافه وظلمه . وإنما يراد منه أن يشمر بشموره وأن يخلص إلى مواطن نفسه ، ولا سبيل له إلى ذلك بشير عطف وصدقة نفسية تعينه على الفهم الصحيح .

ولكن هذا العطف لم يمنع الأديب المؤلف من نقد الشاعر حيث يجب نقده في أدبه أو خلقه كما قال الأستاذ الجليل مقدم الكتاب . فن أمثلة ذلك أنه أنكر عليه التبذل في النزول فقال : « وله إلى جانب هذا الهوى المتوزع والقلب المتفرق غزل مبتذل ووصف مكشوف لا يتورع فيه الرصافي عن ذكر الخفيات وإبداء المورثات في غير تحفظ ولا احتشام ، مما يباه العقل الحكيم ويهجه الذوق السليم ، وما كان يليق منه ولا يقبل هذا وهو الذي جعل شعره صورة لمجتمعه وقائداً لأمنته ، ولا سيما بعد ما عرف إقبال الناس على آثاره وحفظهم لأقواله » .

وللناقد حق في هذا النقد المتفق عليه . ولا عذر للرصافي فيما يعاب من تبذله إلا أنه وارت من وراث مدرسة المباسيين في بغداد . وقد أطلعت تلك المدرسة أبا نواس والبحترى كما أطلعت الشريف وابن المعتز . ولا تحسب أن أدباء العصر في العراق يمدرن هاتين المدرستين في أسلوب النظم ووجهته . فن جنح إلى مدرسة الشريف وابن المعتز فهناك اللفظ الجزل والنمط الرفيع والنزل المفيد ، ومن جنح إلى مدرسة أبي نواس فقد يجمع جناحه أو يتبعه في التمرد وخلع الربقة والرقبة في بعض الأمور . فيقف عند الثورة على القديم ولا يتطوح معه في الخلاعة والمجون ...

منطقة أنطاكية وخليج الاسكندرونة

للاستاذ أحمد رمزي بك

—•••••—

لمت كناصرية الحصان الأشقر نار بمتلج الكتيب الأحمر
وفتحت أنطاكية الروم التي نضرت مفاقلها على الاسكندر
وطشت مناكها جياذك فانثت تاق أجنها بنات الأصفر
هذا شعر للأبيوردي خاطب به ملكشاه بن ألب أرسلان
حينما فتحت الدولة السلجوقية أنطاكية ، ولدت أعرف ركنا
من أركان الدنيا برز في التاريخ بروز هذه البقعة من الأرض ،
فقد لفتت أنظار الإنسان منذ بدأ يفكر وينظم حياته ، فأتأسس
ملك أو سيادة أو ظهرت قوة فنية أو دعوة دينية إلا وجملت
من أول أهدافها امتلاك هذه البقعة التي شهدت مصارع الدول ،
وحمل صيدها أرزاء الحروب وما يتخللها من إزهاق الأرواح ،
ذلك تاريخها في القرون الغابرة وهذا عهدنا بها اليوم في تاريخنا
الحديث . لقد شملت رجال السياسة بمد الحرب الماضية واهتمت
بعميرها هيئة عصبة الأمم ، ثم كان من نصيبها أن ضمت إلى
أراضي الجمهورية التركية وبقيت معها طول الحرب العالمية الثانية ،
وما انتهت هذه أو قاربت نهايتها واستقلت سوريا ، حتى قامت
تطالب بها ، ولا يعلم غير علام القيوب ما تحببها لها الأقدار
والأيام القادمة .

وإذا ورد ذكر هذه البقعة برز اسم مدينة أنطاكية لأنها
رأت من السمد والعظمة في زمن ملكها أنطيوخس الكبير
(٢٢٣ - ١٨٧ ق . م) ما جعلها سيدة المدن . فكان أن
أصبحت حاضرة سوريا وفاقته غيرها في الثروة والعلوم والتاجر ،
ولما دخلت تحت سلطان روما حصل أهلها على حقوق المواطنين
في الدولة الرومانية ، وإذا بها قد أصبحت إحدى عواصم ثلاث
كبرى : روما والقسطنطينية وأنطاكية .

ولقد حاول بعض مفكرى الغرب من الفرنسيين أن يجعلوا
من ملك أنطيوخس نعمة لملك الاسكندر ومن أثر عمله نكلمة

اساطان الغرب على الشرق ، ودليلا على تفوق العقل اليونانى على
العقل السامى ، والصورة التي أعطاها المهد القديم والمؤرخ بوسينوس
للامهل اليونانى تنبىء بأنه كان ملكا مستبدا جباراً ، فقد ورد
عنه في كتاب المؤرخ اليهودى ما يأتى : « إنه دخل مصر
يحمى كثيف ومجملات وفيلة وأسطول عظيم فاستحوذ عليها ثم
قوى امره وعظم شأنه حتى استولى على كثير من الأمم وأطاعته
ملوك فارس وغيرهم من الملوك فدخله العجب والكبرياء وطنى
وتجبر وسبب الكثير من الآلام لأهل الشرق » .

فهذه القوة التي طفت على الشرق يقول عنها الكاتب الفرنسى
إنها بقية من عبقرية الاسكندر ، وإن بقاءها كان من ضرورات
بقاء الأصلح ، لأنها تحمل قيدا من روح الميلينية إلى الشرق ،
وأنها قوة دافعة منظمه منشئة لأنها أدبت الناس وأخذتهم
بالسيف وعلتهم ما لم يعلموا . واسكن روما لم تلمس الحقائق حين
سأقت كتابها وأخذت أنطاكية مركز هذه الحركة ولذلك
لما حطمت الممالك والعروش التي أنشأها أتباع الاسكندر ، كانت
تجارب نفوذ الميلينة في الشرق وكانت تحطم بأبيها سيطرة
الغرب على الأمم الشرقية . فروما حينما تنازعت مع أهل أنطاكية
وقضت على عظمتهم مهدت لشعوب الشرق عودة ، بدأت بقيام
الفرنين أو البارتين وهم قوم عرفوا بشدة المراس والصبر على
القتال ، وظهرت في غضب اليهود بحركة المكابين وتطورت
بظهور المسيحية ضد هذا التحكم ثم في مذاهبها المختلفة التي يعبر
عنها بالكنايس الشرقية ، والتي نمت نفثة ضد اتحاوذ أهل
الغرب على المسيحية وهي شرقية في أصولها ومبادئها ومراسمها ،
وما كان هذا ليحدث لولا اختلاف الكلمة وتعارض المصالح
بين روما والاعريق المحتلين لأراضى الشرق ، فلو تم بينهم التعاون
والتفاهم والتآزر والتكاتف وما تملبه وشأمج القربى ، لما تهبأت
الأسباب لقيام الشرق مرة أخرى ، ولما تقاعلت المواصل التي
مهدت السبيل أمام جيوش السلمين فاستولت بعد قرون قليلة
على إرث روما وبزنتظة وما أنشأه الاسكندر من مجد وملك
قبل ذلك .

وتلك دعوة لها خطورتها لأن معناها أن الخلاف الذى قام
بين فرنسا وبريطانيا على سوريا ولبنان يمثل النزاع الذى نشب

أجل الضيق قد اجتازوا فينيقية وقبرص وأنطاكية يوم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود ، ولكن قوماً منهم كانوا قبرسيين وقبرارتيين فهؤلاء لما قدموا أنطاكية أخذوا يكلمون البيروانيين مبشرين بالرب يسوع .

ففي أنطاكية تحولت الدعوة إلى حركة عالمية . فهذا أثر من تأثير هذه البقعة الفريدة ، التي كانت قبلة الدنيا وجمع مدينة الشرق مع مدينة الغرب ، ولو أدركتها المسيحية وهي في إبان مجدها وسطوتها ؛ أي لو تقدمت قرنين من الزمن حينما كانت أنطاكية حاضرة سوريا وقد فاقت قرطاجنة وصور وصيدا ، فالأغلب على الظن أن كانت تأخذ أنطاكية في عالم المسيحية مكان روما .

ويجمع المؤرخون على أن أنطاكية كانت مركزاً هاماً للدعوة المسيحية في القرن الرابع وإن كان هناك من يقرر بأنها كانت منذ البداية أول مراكز أرسل منه البشرون المسيحيون إلى أقطار العالم ، وظهر فيها القديس يوحنا فم الذهب بل كانت مسقط رأسه وسطمت فيها أعماله ومعجزاته ، وكان أهلها مائتي ألف نسمة دخل نصفهم في الدين الجديد وتصدروا الدعوة إليه ، ولذلك نذكرها الكتب المسيحية بأنها المدينة الأولى في العظمة بعد روما ، وأنها تأتي في تاريخ الكنيسة بعد القدس ، وهذا ما جعلها مكاناً يؤمه أهل التقوى والصلاح والعبادة ويهرع إليها الزوار لرؤية ما كانت تحويه من قبور القديسين والأبرار وما عرف عنها من المعجائب والمعجزات .

فمدينة هذا تاريخها يأتي ذكرها دائماً في الكتب المقدسة وفي تاريخ الكنيسة ويتكرر هذا الإيم في الطقوس والصلوات وورد في ألقاب رجال الدين من مختلف الطوائف والمذاهب ، لا شك في مكانتها وعظمتها واحترامها في قلوب الناس ، وإن مجرد ذكر اسمها يحرك ذكريات عزيزة على النفس ، وهذا ما تؤكد الآيات الواردة في أعمال الرسل . « ثم خرج برنابا إلى طرسوس في طلب شاؤل ولما وجده أتى به إلى أنطاكية ، وترددا سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلمها جميعاً كثيراً حتى أن التلاميذ دعوا مسيحيين بأنطاكية أولاً » .

أحمد رمزي

بين روما وأهل أنطاكية في الشرق وأن الامبراطورية البريطانية تلمب اللمبة الخطرة التي أخذت بها الامبراطورية الرومانية منذ عشرين قرناً فهي قد فضت على نفوذ فرنسا وأبعدتها عن سواحل البحر الأبيض المتوسط في شرفيه ، كما زحزحت روما نفوذ الهيلىنية عن هذا الشاطئ ، فكانت النتيجة أن خرج الشرق من تحت سيطرة روما واليونانيين وتقلص حكم الغرب عن أم الشرق ، فباكم أن يحدث لكم ما حدث للقديس من قبل ويخرج الشرق من يد بريطانيا وفرنسا على السوء .

وإنما سقنا هذا الحديث للتدليل على أثر هذه البقعة من الأرض في عقول القوم من ناحية السيطرة الفكرية والرغبة في التحكم على مقادير الشعوب من شباك يطل علينا ويشير لنا الكثير من المشاكل . ولقد نظرنا إليها من الوجهة التي يرى بها رجل الفكر الغربي فلنجرب نظرة رجل الدين .

كانت أنطاكية مثل الاسكندرية ميداناً للتنازع بين الوثنية والمسيحية ، ذلك التنازع الذي انتهى بانتصار الفكر السامي ممثلاً في تناليم مُسلم الناصرة ، ولكن أنطاكية فاقت الاسكندرية في ناحية أثرها في حياة المسيحية ، فكلمنا المدينتين أوتيت حظها من حياة الترف واللهو والخلاعة والتفاضى عن الفضيلة . ثم قامت في كل منهما دعوة للخير والصلاح وترك الدنيا والابتهاال إلى الله ، ولكن النكبات المتتالية وخصوصاً الزلازل المدمرة جعلت أهلها في حيرة منها ، وأخيراً قرأهم على أن يطلقوا على أنطاكية إسم « مدينة الله » وتحصنوا بالفضائل وجانبوا الرذائل وتقربوا بهذا لله زلنى ؛ وكان أن عرفت مدينتهم وسط مدن العالم بأنها حازت سلطان الحياة الدينية ، وإذا بكرسيها يتلأأوسط كراسى ملكوت السماء ، ويقول عنها الناس : ليس في المسيحية كلها بعد روما سوى أنطاكية الخالصة .

ولذلك لا تعجب إذا وجدت عدداً من رؤساء الطوائف المسيحية يضمها في المكان الأسمى من نموته وألقابه الكهنوتية فيقول كل منهم إنه صاحب كرسى أنطاكية وسائر الشرق . وهم على حق في ذلك لأن أنوار المسيحية أشرقت على الأرض من هذه البقعة ، وانتقلت من مواجهة إسرائيل إلى مواجهة الدنيا ، وفي ذلك يقول القديس لوقا : « وكان الذين تبددوا من

حديث عن دمشق

للأستاذ علي الطنطاوي

—>>><<<—

دخلت مخزنًا أمس اشتري منه شيئًا ، فسمع لهجتي الشامية شيخًا ثم كان هناك ، أبيض الشعر كأن رأسه ولحيته الثغامة ، فالتفت إليّ وقال :

— أنت من دمشق ؟

— قلت : نعم .

فسطع على وجهه نور ، وبرق في عينيه بريق ، وبدت على جبينه ظلال ذكريات حلوة ، صرت في رأسه ، وأخذ يبدى هاشأ لي باشأ بوجهي ، فأتمدني ممة ، وقال لي :

أهلا بك ، أهلا وسهلا ، تشرفنا يا ولدي ، فتعال . تعال حدثني عن دمشق ، فقد طال عنها ابتعادى ، وزاد إليها اشتياقي ، حدثني عن سهلها وجبلها ، عن غوطها وربوتها ، عن (الميزان) .

الأيزال الميزان مثابة الطهور ، ومسيد الجمال ، وجنة الدنيا ؟ الأيزال المرأة والتجار يصلون الصبح كل يوم ويخرجون إليه ، يقضون فيه حق النفس بالتأمل ، كما قضوا في المساجد حق الله بالصلاة ، فيجمع الله لهم الجنتين ، ويمطيهم نعيم الدارين ؟ الأيزال زاخرًا بخلق الأحباب ، وجماعات الصحاب ، عاكفين على (سماورات) الشاي الأخضر (وسكى) السلمين ، يشرفون على (قنوات) و (باناس)^(١) وهما يخظران على المدوة الدنيا متماقنين متخاصرين فمل الحبيبين في غفلة الرقيب ، يمشيان حالمين خلال الورد والفنل والياسمين ، كزوجين في شهر العسل ، يظهران حينًا ثم تشوةهما

الخلوة ، فيلقيان عليها حجابًا من زهر الشمس والدراقن والريمان ، وعلى المدوة القسوى زوجان آخران حبيبان ، يعضيان يتناجيان ويتخالسان القبل : (يزيد) و (تورا)^(١) ؟ و بردى الأيزال يدب في قرارة الوادى على عصاه ، ينظر باسمًا إلى بنيه ثم يلوى عن مشهدهم بصره ، وينطلق في طريقه لا يبالي . عاف الحب وملّ الغرام ، وعلمته تجارب العمر ، أن كل ما في هذه الحياة باطل ، إلا ذكر الله والعمل للأخرة ، كله لب وهو ومتاع زائل ؟

(١) من فروع بردى البجة .

وقاسيون الجدّ البقرى الذى عاش عشرة ملايين سنة وما انفك شابًا ، وشاخ ابن أخيه بردى ولم يشخ ، الأيزال قاسيون قائمًا قعدة ملك جبار ، قد رفع رأسه ومدّ ذراعين له من الصخر ، فأحاط بهما دمشق وغوطها ، من الربوة إلى برزة ، ووطأ لها ركبته فنامت المدينة عليها ، كما تنام الحبيبة إن أضناها الناس على ركة الحبيب ، واحتمت الصالحية بصدرة كما يحتمى الطفل الوليد بصدر الأم الرؤوم ؟ والشمس الأيزال الشمس تنضحك لبردى وأبنائه ، وتستخم أنوارها في مائه ، وتصبح أشمتها في سمانه ؟

و (صدر الباز) و (مصطبة الأمباطور) و (الصوفانية) و (الشاذروان) ؟ حدثني عنها ... حدث عن دمشق ، الأيزال الناس يعيشون في دمشق للخير والجمال ؟ الأيزال التجار يخرجون من صلاة العصر ، فينقلون دكا كينهم ويمضون إلى بيوتهم ، إلى أولادهم وأهلهم ، ثم يتمشون النرب ، ويؤتمون الساجد فإذا صليت المشاء خرجوا ، فنه من عاد إلى داره ومنهم من ذهب إلى الدرس ومنهم من مشى إلى (الدّور) ...

قل لي : الأيزال (الدّور) يجمع الإخوان المتآلفين ، والأحبة التصافين ، يسمرون كل ليلة في منزل واحد منهم بنشدون الأشمار ويسوقون النوادر ، ويروون المضحكات ، ويطالمون الكتب ، ويتجادبون الحديث ، ويأكلون الوان الحلويات ؛ وبشربون الشاي ، ثم ينصرفون إلى دورهم ، وقد استمتعوا أرفى ما يكون الاستمتاع ، وسروا أكثر ما يكون السرور ، وما غشوا قهوة ، ولا أمّوا مامهى ، ولا جالسوا غريبًا ، ولا أتوا محرماً ، ولا أنفقوا في غير وجهه مالا ؟

الأيزال منازل المشايخ في (زقاق النقيب) و (حمام أسامة)^(١) و (القيصرية) معاهد إرشاد ، ومدارس علم ، ودارات ملوك ؟ قل لي : من بقى من تلك الأسر العلية ؛ آل حزة وآل عابدين والطنطاوى والمطار والحناني والطبي والشطى والأسطوانى والكزبرى والمهادى والمحاسنى والنينى والخطيب ؟ الأيزال فيها العلماء الأعلام أم تنكب الخلف طريق السلف ، واستبدلوا الدنيا بالدن ، والمال بالعلم ، والمنصب بالتقوى ؟ والعلماء الأيزالون أعرزة

(١) عامة أهل الشام يسونه حمام ساهه بالامالة وخاصهم يظنونهم حمام ساسه ، ولا يدرون من سان هنا ، والحقيقة أنه منسوب للبلبل المشهور أسامة بن منقذ .

فلا نتفح إلا لفاصد بيته ، أو ذاهب في حاجة مشروعة ؟
والأحياء ! الأيزال في كل حيّ عقلاؤه وسادته ، يسمون
لخيره ، ويمينون عاجزه ، ويسمدون فقيره ، وبأخذون من فضل
مال النقي ما يسدّ خلة المحتاج ، وإذا رأى أحدهم غريباً في الحى
سأله من هو وما يكون ، فلا يدخل الحى إلا لرجل شريف . وإن
شاهد امرأة متبرجة تصفحها وزجرها ، وبحت عن وياها ليحجمها .
وإن علم بأن داراً تركب فيها فاحشة ، عقد مجلساً فدعا المؤجر
والمستأجر وكانت المحاكاة التي لا تؤدى إلا إلى منع الفاحشة و
غير ظم ولا عدوان ، فكان الحى كله كالأسرة الواحدة ، وكان
البلد مجموعة أسر كلها خبير فاضل نبيل ؟

الأيزال الناس على وئام وسلام ، فلا نزاع ولا خصام ،
يعرف كل منهم حقه فلا يطلب إلا أقل منه ، ويعرف ما عليه
فلا يقصر في أدائه ، وإن اختلفوا رجعوا إلى العالم ورضوا بحكمه
لا يعرفون المحاكاة إلا إن استحك الخلاف ، وقلما كان
يستحكم الخلاف ؟

الأيزال القاضى الشرعى مرجع كل خصومة ، ومصدر كل
حكم ، يحكم في كل قضية بشرح الله ، فلا تطويل ولا تأجيل ،
ولا صراوغين ولا محامين^(١) ؟

الأيزال كل ما يحتاج إليه الناس ، يصنع في دمشق ، فلا
يأكلون إلا حاصلات بلادهم ، ولا يلبسون إلا نسيج أيديهم ،
ولا يتداوون إلا بعشب أرضهم ، لا يبدقون أموالهم إلى عدوم ،
ولا يبيعونه بها على أنفسهم ؟

الأيزالون سمداء راضين ، قد انصرف العالم لعلمه ، والتاجر
لتجارته ، والطالب لدرسه ، والمرأة لبيتها ، لا يشتغل أحد بغير
شغله ، ولا يدخل فيما لا يعنيه ، قد تركوا السياسة لتفر منهم
أخلصوا لهم فوثقوا بهم ، ورأوا أمانتهم فأعطوهم طاعتهم ،
ورأوهم لا يسرقون مالهم ، ولا ياكلون عدوم ، ولا يضيعون
مصالحهم ، فلم ينفسوا عليه زعامتهم ، ولا ضيقوا عليه مكانتهم ؟

قلت للشيخ : منذ كم فارقت دمشق يا سيدي ؟
فتهد وقال : منذ سنة ١٨٩٧ ، فارقتها شاباً ، ولم أدخلها
بمد ذلك أبداً .

(١) مفرقة بإساق المحامين ؛ فقد جرتكم الفاقية ليس إلا ...
وحقكم على الشيخ المحدث لا على أنا .

بالدين ، يمرضون عن الملوك فيسرى إلى أبوابهم الملوك ، ويزهدون
الدنيا فتقبل عليهم الدنيا ، ويهربون من الولايات والنصاب
فتلحقهم النصاب والولايات ؟ الأيزال الناس بمكفون في دمشق
على العلم لا يريدون به إلا الله والدار الآخرة ، يشون لذلك ركبهم
ويحيون ليلهم ، ويكدون نهارهم ، ويقنعون في أيام الطلاب بما سد
الرمق ، وحمل الجنب ، وستر العورة ، لا يسألون عما غاب من
ذلك أو حضر ، قد فكروا في غيره ، وأقبلوا على سواه ، فكان
العلم أملهم ، وكانت المطالمة شغلهم ، وكان ثواب الله مبتغاهم ، قد
صغرت الدنيا في أعينهم حتى إنهم لم يروها ليتكالبوا عليها ،
ويذلوا من أجلها ، و(يضر بوا) عن التعلم إن لم يصلوا إليها ؟ الأيزال
هذه المدارس عامرة ، يحنها الطالب ؛ فينام في غرفها ، ويستمتع
من مشايخها ويأكل من أوقافها ، ويجمها دنياه لا دنياه له وراء
جدرانها : العمرية والمرادية والتورية والبادرانية والتقليبية ودار
الحديث وجامع التوبة وباب الصلى والدقاق ومدرسة الخياطين
وأمتالها . الأيزال زاخرة بالطلاب عامرة بالعلم ، عاملة الإصلاح ؟
ومنازل دمشق الأيزال تلك المنازل الواسعة الصحون ،
ذات الظل والماء ، والبرك والنوافير ، والأشجار والزهور ،
والدوارين والمجالس ، والصيانة والستر ، فهي من خارجها عمازن
تبين ، ومن داخلها جنات عدن ، وهي صيف ومشتى ، وهي
مسكن وملهى ، وهي دار وبستان .

الأيزال في دمشق الأسرة كلها تمش في المنزل الواحد : الجد
والأب والأعمام والأولاد ، ونداؤهم وأولادهم ، ثم لا تجد خلافاً
ولا شقاقاً ، ولا دسّاً ولا كيداً ، الصغير يوقر الكبير ويطيحه ،
والكبير يرحم الصغير ويحبه ، وكل يؤثر على نفسه ، ولا يحب
لغيره إلا ما يحب لها ؟

الأيزال المرأة لبيتها وزوجها ، لا تقيس الطرقات ، ولا تقصد
الأسواق ، ولا تتفاد منازل الخياطات . إن احتاجت شيئاً اشتراه
لها بملها ، وإن أرادت زيارة أهلها ذهب معها ، وإن اشترت
ثوباً خاطته بنفسها ، والحجاب سابق ، والشهوات مقموعة ،
والزواج شامل . لا يبلغ الولد عشرين إلا وله ولد ، ولا تصل
البيت إلى الثامنة عشرة إلا ولها ولدان ؟

والبوابات ! هل زالت البوابات ، التي كانت تطلق كل ليلة
بمد العشاء وتسد الطرقات في وجوه لصووص الأموال والأعراض

عواطف مسجوعة :

فلاح مصر . . .

فلاح مصر أسخى على أهلها ، من نيلها ؛ فالتبيل
يجود بجانها ، وهو يجود بدمائه ؛ خالماً شبابه على القبراء ،
ليراها جنة خضراء !

فلاح مصر جندي لايسفك الدماء ، ولايهدم البناء ؛
جندي يهزم . . . ، ولا يدمر ؛ جندي يتفانى . . . ، ولا
يتوانى ؛ جندي متصل بالذمات ، في السلم والأزمات ؛
فكل جيد يتضائل أمام جده ، وكل فرد — وإن علا —
يميش من ثمرات كده . . . ! معروفه يضر بلاده ، ونعمته
في كل عنق قلاده . . . !

فلاح مصر هو — وحده — الذي يشبه الناس
شكلاً ونفساً ، والحديد فملاً وبأساً . وهو — وحده —
الراضي بالقليل ، الذي لا يبني جزاء سوى القوت الضئيل ؛
وإلا فمن سواه ، يُلقي في التراب قواه ؟ ومن غيره ،
يفيض خيره ، بعد أن يزرع الجليل في الترى ، ويسق بالمرق
قبل الماء حقول القرى ١٩٢ لو أن للأرض لسانا
لأنت عليه ، ولقبّات يديه ؛ ولكن الإنسان ، يمجّد
الإحسان !

فلاح مصر صبور لا يخشى الهجير ، ولا يفر من
الزهور . يبكر والمترفون في الشرف ، لا يشاركهم
الراحة والترف . من شيمة التواضع والإيثار ، في اليسر
والإعسار . فقراء خشنا في جسمه وعزمته ، في ثوبه
ولعنته ، في بيته وعيشته لينا في عطفه الرائع ، وقابه
الطائع ، وحقه الضائع . . . !

لينق ياسيدي الفلاح الكريم ، أملك ما أقدمه اعترافا
بفضلك العظيم ، لم أملك سوى الكلام ، فمليك السلام !
حامد بربر (الزنكولون)

فرحت الشيخ أن أجمعه في أحلى ذكرياته ، وأن أطمس في
نفسه أجمل صور حياته فتناظفت فودعته ، ولم أقل له شيئاً ، وماذا أقول ؟
أقول له : إن أهل الشام قد انصرفوا عن صدر البار
والميزان والصوقاية والشاذروان وأهملوها حتى صارت مرابيل ،
لأنهم آثروا عليها التباسية والمفاغانا وشهر راد وبداى الصفا ؟
وأهم هجروا منازلهم التي كانت جنت ، ليسكروا كالأفرج
في طبقات كأسها سجون أو مفارات ، وأن أبناء العلماء الأتقياء ،
صاروا من الفساق الجهلاء ، وأن مدارس العلم هدمت أو سرقت ،
وأن غرفها احتلت لتكون مساكن أو قهوات أو مخادع شهوات ،
وأن ظلية العلم الدينى يطلبونه للنصاب والراتب والأموال
والرواتب ، وأن الأسر انصدع شملها ، وتفرق جمها ، وأن النساء
ملأن اليوم الطرقات ، وأمن المخازن والسينات ، وعانرن الشبان
في المدارس والمهيات ، وأن البنات كسدن في البيوت ، لما آثر
الشباب اللغو على الزواج ، والسفاح على النكاح ، وأن الأحياء غلب
عليها سفهاؤها ، وضعف عن حكمها عقلاؤها . وأن الناس اختلفوا
وتنازعوا ، وفشا فيهم النش والخداع ، وأن المحاكم هجرت تسرع
الله وحكمت بقوانين فرنسا . وأن الناس تركوا أشغالهم واشتغلوا
بالسياسة . وأن الزعماء طلبوا المال والجاه ، وآثروا مصالحهم على
مصالح الناس . وأن الموظفين غابت عليهم الرشوات والبراطيل
والسرقات ، وأننا تركنا مصنوعات بلادنا وكرهنا أزياءها ،
ونملقنا بأذنان الغريبيين ، وأعطيناهم أموالنا . وأنه قد ارتفع
الوفاق وحل الشقاق ، وذهب الرخاء وجاء السخط ، فالرجل
يختلف أبدأ مع زوجته ، والأب ينازعه ابنه ، والشريك يسرقه
شريكه ، وليس فينا راض ولا قانع ولا سعيد ، ما فينا إلا شاك
باك ، كاره الحياة ، متمن الموت . . . ثم إننا لم نحس أن هذا كله
من لعنة هذه المدنية القربية ، ومن ثمراتها المرة التي لا يمكن أن
تثمر غيرها . . .

ولكن لا ، فإن في دمشق خيراً كثيراً ، لا يعرف خيراها
إلا من يعيش في غيرها ، إن دمشق التي يصفها الشيخ لم تمت ،
ولا تزال تتردد ذماؤها ، فإما أن تنشأ (رابطة العلماء) وبعدها
الإخلاص بالقوة حتى تنقذها ، وإما أن يطلب القضاء ، فيموت
المرضى تحت يد الطبيب . . .

وإن تموت دمشق الإسلامية بحول الله أبدأ !

على الطنطاوي

الشاعر خليل مطران

للاستاذ حبيب الزحلاوي

—>>><<<—

جسم نحيل معروق ، ونظرات لامعة أخاذة ، وصوت مبحوح لاهت من حنجرة صلبتها الأعوام الثمانون وقد ناهزها ، وهو بالرغم منها على أحسن ما يكون من اتقاد الذهن ، ومضاء العزيمة ، وخصب الإنتاج .

يمتاز مطران بالخلق الكريم ، والحديث المذب ، والدمى في الخير ، ثم بشاعرية فريدة في نوعها .

بعد دخله الكريم إلى أرومته الكريمة وتربيته الارستقراطية المترفة وإلى نخبزة هادئة ترى الداورة والصبر والانتاد في التصميد بلوغ القمة خيراً من الانتقاض عليها كان دور الجبارة وهو محدث بارع ينضح من بناييع غزيرة واطلاع ثقاف عام من أدب العرب والإفرنج قديمه وحديثه ، لا يتفلسف مع الفلاسفة ، ولا يتعالم مع العلماء ، ولا يشمل مصباحه للمعيان ، يعطى من أدبه بقدر حاجة الطالب ، ويهبط أو يرتفع وفق فهم السامع وإدراكه ، وهو عف اللسان ، نصير الثائب ، قليل الفضب ، كثير التسامح .

من سجاياه سميه للخير ، وهو يتراخي وقد يتكاسل في السمي لخيره الخاص ، ولكنه لا يتوانى ولا يتعاس في السمي لفك ضيق ، أو حل مشكلة ، أو دفع نازلة ، أو إزالة خصومة ، أو تزويج فتاة من أبة طائفة أو ملة كانت .

يعطى العوز ما يستدره من مال الفنى ، ويتنزع الدرامم من الشحيح البخيل وبأخذ الدينار من السخى الكريم يقيل بهما عثرات المأثرين .

ما قامت جمعية للبر ، أو مؤسسة للخير ، أو دار للشفاء ، أو تآلفت جماعة لعمل من الأعمال إلا وكان مطران من أوائل القائميين بها ، وما نشأت بين السوريين واللبنانيين منشأة إلا وكان مطران من الساعين إلى إنشائها ، وما شجر بين الطامعين أو بين

عبي الظهور شجار على رئاسة أو عضوية في مجلس إلا وكان مطران أول المتنازلين عن الرئاسة أو العضوية حبا بإحلال الروثام محل الخصاص ...

هو ذا مطران الإنسان وقد حدد أمنبته في الحياة بقوله :
« أمنيى أن أجتاز طريقى دون أن أسىء إلى أحد » .

مشى مطران رشوق وحافظ في جادة أدبية واحدة ، وما لبث أن سلك كل منهم مسلكا خاصا به ، وأزعم أن لا مناص لمن يتصدى لدراسة شعر مطران عن معالجة أربعة أنواع من الشعر انفرد بها مطران وحده دون معاصريه من الشعراء .

الأول : شعر المناسبات وينطوى فيه تاريخ حقبة من الزمن تتبدى في الربع الأخير من القرن الماضى تشمل الأحداث الاجتماعية والشخصية والفردية .

الثانى : الوصف وفيه صورة تريك الموصوف كما برأه خاتقه وكما كيفته الطبيعة حسا ومعنى .

الثالث : التحليل وهو ملاحم كبرى خص بها عظام التاريخ وشمويه وما كانوا عليه من صفات وخلائق وسجاياء ، وما في فطرتهم من ظلم وجور وطفيان .

الرابع : إبراز أقبسة اللامة ومقادير ثروتها في المفردات للتعبير عن ملكات النفس .

تجمع لمطران من شعره ما يملأ سبعة دواوين ممددة للطبع منها واحد للأراجيز في أدب النفس ، وترجم عن الفرنسية ثلاث عشرة رواية تمثيلية لشكسبير وراسين وكورنيل وهيجو وترجم أيضا كتاب الموجز في علم الاقتصاد في خمسة أجزاء وألف كتاب « مرآة الأيام في التاريخ الماسم » ، ولم نخل صحيفة خلال هانيك الأعوام ، على مر الأيام من بحث أو درس أو تقرير أو نقد لمطران ، ولم يعتب منبر نصب في مجمع للأدب أو للخير أن لم يعتله مطران .

هو ذا شاعرنا الذى تحتفل به الأمم العربية اليوم في مصر ، وهذه لمحات خاطفة من أدبه الخالد وخلقته الكريم .

حبيب الزحلاوي

مراجعات في الفلسفة :

نظرية المعرفة عند شوبنهاور

للاستاذ عبد الكريم الناصري

—•••••—

يسهل شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) أثره الرئيسي « العالم كإراد وفكرة » بقوله : « العالم فكرتي » . ولأجل أن يفهم معنى هذا القول على وجهه الصحيح يحسن بنا أن نقدم له بكلمة موجزة في نظرية المعرفة عند فيلسوفين ، أحدهما إيرلندي هو بركلي (١٦٨٥ - ١٧٥٣) ، والآخر ألماني هو كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) .

ونظرية الأول تلتخص في عبارته المشهورة : « وجود الشيء أن يدرك » أو « الوجود هو الإدراك » : فقد كان « لوك » ميز بين « الكيفيات الأولية » و « الكيفيات الثانوية » للموضوعات الخارجية . فالأولى ، كالامتداد والشكل والحركة ، توجد في الأشياء أنفسها بصرف النظر عن العقل . أما الثانية ، كالألوان والأصوات والروائح ، فلا وجود لها خارج الحس والعقل المدرك . وقضى بذلك على فكرة « الجوهر المادي » وجعل العقل هو المحل أو الحامل للموضوعات ، وكل ما تتصف به ، من امتداد وشكل وحركة وزمان وأصوات وأضواء وألوان . فكل هذه الأمور لا يمكن أن تقوم ، أو تصور ، مستقلة عن الذات المدركة ؛ ومن هنا كان من المناسب تماماً أن تدعى « أفكاراً » . ويقول بركلي هنا : إن أحداً لا ينازع في أن ذكرياتنا وتصوراتنا وتخيلاتنا إنما توجد في الذهن ، ولا يمكن أن توجد بمزمل عنه ؛ ولكن لا يقل عن هذا بداهة أن الإحساسات أي « الأفكار » المطبوعة على الحس ، على اختلاف تركيباتها ، أي الموضوعات الخارجية المركبة منها ، لا يمكن أن توجد إلا في ذهن مدرك . وتتضح هذه الحقيقة كل الوضوح حين نتدبر معنى لفظة « الوجود » أو « الموجود » كما نطلقان على موضوعات الحس . فإعساي أعني حين أقول إن هذه المائدة موجودة ؟ أتراني أعني شيئاً غير أني أبصرها وأحسها ؟ وإذا كنت خارج الغرفة ، وقلت إن المائدة موجودة ،

أتراني أعني شيئاً غير أنني لو كنت في الغرفة إذن لأبصرت بها ، أو أن هناك ذهناً آخر يدركها ؟ - لقد كانت تمت رأمحة : هذا معناه أني شتمتها ؛ كان تمت لون أو شكل ، أي أني أدركته بالبصر أو اللس . هذا ، كما يقول بركلي ، هو كل ما يمكن أن يفهم من أمثال هذه التعبيرات . أما القول بوجود الموضوعات المادية وجوداً مطلقاً فقول متهافت ، غير مفهوم أبداً . فإن وجود (esse) الأشياء أن تدرك (Percipi) ، ولا يمكن أن يكون لها أي وجود خارج الأذهان التي تدركها^(١) .

ومن هنا فالمعرفة تتألف من عنصرين مختلفين ، هما الموضوع أو الفكرة المرعوفة ، أو الذات المارعة . وليس يوجد إلا المدرك أو المدرك .

ونلاحظ هنا أن كون الموضوعات المحسوسة فكرات في العقل لا ينق ما بينها وبين الأخيلة والتصورات من فروق هامة ؛ كما أن إنكار « الجوهر » المادي لا يعني إنكار واقعية العالم المادي ، وإنما معناه إنكار أن تكون هذه الواقعية مستقلة عن العقل ، وأن يكون للموضوع المادي وجود مطلق لا يتوقف على الذات المدركة .

ونظرية شوبنهاور في العالم الخارجي لا تختلف في جوهرها عن نظرية الأسقف المبقرى ، ومع ذلك فإنه يسلك إلى نظرية المعرفة طريق « كانت » ، ويستعير من مؤسس « النقد » لغته وأسلوب تفكيره . فلامراً إذن من إلقاء نظرة ، ولو عامة خاطفة ، على نتائج نقد العقل الخالص (النظري) ، بمقدار ما تتعلق هذه النتائج بموضوعنا .

لقد وضع « كانت » حداً حاسماً بين الشيء في ذاته ، أو العالم المقول ، وبين الظواهر ، أو العالم المحسوس . فالأول خارج المكان والزمان ، وخارج نطاق المعرفة الإنسانية ، أما الثاني فزمانى مكاني بالضرورة ، وداخل في نطاق المعرفة ، والمعرفة العلمية مقصورة عليه ، لا يمكن أن تتخطاه ، فلا علم إلا العلم « بالظاهر » وقوانينه . وإنه لعلم صحيح ضرورى ، لهذا السبب : وهو أن العقل نفسه هو الذى يبدع عالم الظواهر ، أو يشارك على الأقل في إبداعه ، ويستن له قوانينه ، ويخلق عليه شكوله الناتجة .

(١) جورج بركلي : « مبادئ المعرفة الإنسانية » - الفقرة (٣) .

أربعة عناوين أساسية، وتؤلف بذلك مقولا «الكيفية» و«الكيفية» و«النسبة» و«الجهة». ولا حاجة بنا إلى التحدث عن هذه المقولات، ما دام شوبنهاور نفسه قد نبذها جميعاً، إلا مقولة واحد: هي «الماية». وحسبنا أن نشير - في ختام هذه الخلاصة لذهب «كانت» - إلى نقطتين أساسيتين فيه؛ أولاً أن عالم الظواهر متوقف برمته ونغير استثناء على الذات وشكلها القبلية وأن عالم الأشياء في ذاتها (أو بالأحرى عالم «الشيء في ذاته»، ما دام أن «الكيفية» مقولة ذهنية) مستقل عن الذات وصورها الفطرية، ولنا نعرف، ولا يمكن أن نعرف، عنه شيئاً؛ فهو «س» مجهولة. والنقطة الثانية أن قيام الظاهرة مشروط، مع ذلك، بتأثير الموضوع أو الشيء في حواسنا.

وقد هوجت فكرة الشيء في ذاته منذ ظهورها هجوماً عنيفاً. كيف يزعم «كانت» أن الموضوع «يؤثر» في الحساسية، وأن تأثيره ضروري لحصول الإدراك، مع أنه يؤكد في «التحليل المتألي» أن المقولات، كقولة الجوهر والواقع والعلية، لا تصح وراء عالم التجربة الممكنة، عالم الزمان والمكان؟ إن العلية تتعلق بالظواهر وحدها، فليس من حقنا أن نطبقها على ما هو خارج الظواهر، وليس لنا أن نصف الشيء في ذاته بأنه علة للظاهرة، بل ولا أن نقول بوجوده أصلاً. إذ من أين لنا أنه موجود، وعلينا محصور في دائرة التجربة؟ وكيف يزعم أنه «س» مجهولة ثم نقول إنه موجود، وإنه علة الظواهر؟

كذلك انتقد «الشيء في ذاته»؛ ومن جملة ناقديه «شولتسه» أستاذ شوبنهاور، و«فشته» الذي أنكروا بناء على هذا النقد، أن يكون ثمة حقيقة مطلقة خارج «الذات»، وانتهى من ذلك إلى أن الشيء في ذاته هو الذات أو الأنا؛ فالأنا المطلق اللامتناهي يضع نفسه بنفسه، ويضع اللاأنا أو العالم الخارجي. على أن فشته، كما يلاحظ شوبنهاور، لم يزد على أن جعل الذات «علة» للعالم الموضوعي، مع أن العلية هي الصورة القبلية لكل موضوع مدرك فقط، فلا يمكن أن تصدو عالم الموضوعات إلى الملاقة بينه وبين الذات.

وطى أن شوبنهاور يأخذ بالنقد الموجه إلى فكرة الشيء في ذاته بحسب مفهومه عند كانت فإنه لا ينتهي من ذلك إلى إنكاره

فالعالم المحسوس يقوم بالضرورة في إطارين: هما المكان والزمان. ولكن هذين الإطارين لا يرجعان إلى الأشياء في أنفسهما، وإنما هما «صورتان خالصتان» لحساسية العقل: ميدان فطريان قبلتان، لا وجود لهما خارج الذات الحساسة المدركة. إنهما في الواقع «أسلوبان» أو «سيلتان» لإدراكنا الأشياء، فلا سبيل إلى إدراك هذه إلا إذا دخلت في المكان والزمان، وانطبقت بهذا الطابع العقلي الأجنبي عنها، وتحوّلت بذلك عن طبيعتها الأصلية، إنهما شرطاً إمكان الإدراك والمعرفة؛ وبما أن معرفة الموضوعات هي ما ندعوه «بالتجربة» فالكان والزمان إذن شرطاً إمكان التجربة، وعليهما تتوقف كل تجربة، واقعة أو ممكنة، فلا يمكن أن يكونا مشتقين من التجربة، لأن الشرط يتقدم على الشروط، وإنما هما سابقان عليها أو هما «قبليان». ولذلك ترانا نستطيع أن نتمثل المكان والزمان خاليين من كل موضوع، تمثلاً عيانياً مباشراً، ولكننا لا نستطيع أن نتمثل الموضوعات بمزلة عن الزمان والمكان. ومؤسس النقد يسمى هاتين الصورتين، معتبرتين في نفسيهما، «بالميان الخالص» كما أنه يسمى الإدراك الحسي «بالميان التجريبي». وهذا الأخير يتوقف على شرطين: أولهما أن تقبل الحساسية أو تتسلم من «الخارج» تأثيرات مختلفة، صادرة عن الموضوع الحقيقي أو الشيء في ذاته؛ وثانيهما أن ترتب الإحساسات الناشئة عن التأثير في صورتي الزمان والمكان، إذا كان الميان يتعلق بالموضوعات الخارجية، أو في الزمان وحده، إذا كان يتعلق بتيماتنا الباطنة.

والظواهر الناشئة عن الميان ترابط برابط العلية، وتبدو على هيئة كيات وكيفيات، ونسب وعلاقات، وجواهر وأعراض؛ ولكن جميع هذه التيمات لا ترجع إلى الأشياء في ذاتها، وإنما هي أشكال أو «مقولات» ذهنية قبلية، تتصور العالم ونفهمه على نحوها. والقوة أو الملكة العقلية التي تقوم بهذا الدور هي «الذهن» (أو «الفهم»)، كما أن حساسية العقل، أو قدرته على قبول التأثيرات، هي التي تقوم بالميان أو الإدراك. وقد قرر «كانت» أن هناك اثنتي عشرة «مقولة» أو «تصوراً خالصاً»، تكون، مع المبادئ القبلية اللازمة عنها، ومع المكان والزمان، شروطاً إمكان التجربة. ويتدرج المقولات، ثلاثاً ثلاثاً، تحت

وصور العالم المرئي من الزمان والمكان والعلية ، وهي كل ما استبقاه شوينهاور من جهاز « كانت » القبلي ؛ على أنه جعل ما أسماه بمبدأ السبب الكافي التعبير العام عن هذه الصور ، كما أنه أدرج هذا المبدأ ، في كل أشكاله ، تحت صورة عليا ، هي ازدواج الذات والموضوع ، وسنأتي بعد على بيان هذا كله .

وبفضل المكان والزمان والعلية يتم لنا ، ولناثر الحيوانات ، إدراك العالم الخارجي . والذي يقوم بهذا الإدراك أو العيان ، ويربط المدركات الحسية برباط العلية ، هو « الذهن » وحده ، لا الحساسة ثم النهن ، كما ذهب إلى ذلك « كانت » ؛ ولا « العقل » . ولذا « فكل عيان ذهني » . وقد ميز شوينهاور بين « الذهن » و « العقل » كما ميز « كانت » ، ولكن على حين أن الأخير جعل العقل (بمعناه الضيق) قوة الصور أو المثل الكلية المنظمة لأحكامنا ، قصره الأول على قوة التصورات المجردة ، التي يتميز بها الإنسان على العجارات ، وليس من شأن هذه الملائكة أن تكتشف أو تبتكر شيئاً ، فذلك من شأن الذهن وحده ، وإنما شأنها تجريد المدركات ، وتعميمها ، وربط بعضها ببعض ، وحفظها ، وتيسير استعمالها في المقاصد العملية .

(يتبع) هـبر الكريم الناصري

« الموضوعية » الحقيقية . بيد أننا نتحدث في هذا المقال عن المعرفة بمعناها الضيق عند شوينهاور ، أي المعرفة الخاصة لمبدأ السبب الكافي ، وهي تشمل التجربة والعلم . ومقالنا هنا « مهاجمة » وتلخيص تقدي للقسم الأول من كتابه الرئيسي (العالم كإرادة وفكرة) ؛ وعنوان هذا القسم : « العالم كفكرة — الوجه الأول — الفكرة خاصة لمبدأ السبب الكافي موضوع التجربة والعلم » .

محاکم التفتيش

آخر صفحة في تاريخ الأندلس الإسلامي

التمن ٢٥
للدكتور علي مظهر
السبريد ٢

يطلب من المكتبات الشهيرة

وإبطاله ، وإنما هو بعد ذلك يقر « كانت » على القول به ، ويراها كما رآه سلفه العظيم المطلق الكامن وراء عالم الظواهر . وإنما الذي يأخذه عليه أنه جعل هذا المطلق « علة » و « موضوعاً » ، ووقع بذلك في الخلف والشناعة . إذ لا علة وراء إمكان التجربة ، ولا موضوع بغير ذات . والقول بموضوع في نفسه ، بموضوع لا تعرفه الذات ، تناقض في الحدود . كل موضوع فهو بالضرورة موضوع بالنسبة إلى ذات ، أو إدراك مدرك . ليس الشيء في ذاته بظاهرة أو فكرة ، ولا هو بشيء « موجود » بالفعل ، وإنما هو المطلق المستقر وراء الظواهر والموجودات الواقعية ؛ هو ذلك الذي « يظهر » ، ذلك الذي يريد أن يوجد ، لأنه غير موجود . إنه الإرادة — إرادة الوجود . وقد قرر « كانت » أن الشيء في ذاته ممتنع على المعرفة ، وشوينهاور يسم له هذا أيضاً ، إن كان المقصود بالمعرفة المعرفة المباشرة ، نستطيع أن نكتشف به المطلق ، وهناك ضرباً من المعرفة المباشرة ، نستطيع أن نكتشف به المطلق ، ونكتشف أنه إرادة سرمدية : نزوع مطلق إلى الوجود والحياة والتحقق الموضوعي .

وليس عالم الظواهر بمعلول للشيء في ذاته أو الإرادة ، لأن العلية لا تصح إلا على الظواهر وحدها ؛ وليس هناك ، إن طلبنا الدقة في التعبير ، عالمان مترابطان برابطة العلة والمعلول ، وإنما هو عالم واحد ذو وجهين ، وجه الفكرة أو التمثل^(١) ، ووجه الإرادة أو النزوع — والأول مرئي مشهود ، والثاني مغيب غير منظور . إنه من جهة فكرة كله ، ومن جهة إرادة كله ؛ وبعبارة أخرى ، إذا نظرنا إلى العالم من الخارج فهو فكرة ، وإذا نظرنا إليه من الداخل فهو إرادة . وبعبارة أوضح ، ليس عالم الظواهر إلا تجسم الإرادة ، أو تحققها الموضوعي ؛ إنه الإرادة كما نراها ، كما تبدو لنا^(٢) .

(١) فكرة أو تمثيل = بالألمانية Vorstellung ، وبالإنجليزية والفرنسية representation أو Presentation . على أن معظم الباحثين في فلسفة شوينهاور ، وكذلك مترجمو كتبه إلى الإنجليزية ، يترجمون هذا المصطلح بـ « idéa » أي « فكرة » ، بحسب مفهوم هذا اللفظ عند « لوك » و « بركل »

(٢) عالم الظواهر هو التحقق الموضوعي « غير المباشر » للإرادة ، لأن هذه تحقق أولاً في « المثال » الأفلاطوني ، الذي هو خارج المكان والزمان والعلية . وإن كان مع ذلك راجعاً إلى عالم الفكرة . والمعرفة العيانية المباشرة للتأمل من شأن « الفن » — وهي المعرفة العليا والمعرفة =

يا إخواننا في وادي النيل !

[مهادة إلى الأستاذ الشيخ على الضعاري]

للأستاذ غائب طعمة فرمان

—>>><<<—

قرأت - فيما قرأت - في الرسالة الحبيبة إلى القلوب ،
المزينة على النفوس ، مقالة بليغة للأستاذ الكريم على الططاوي
عنوانها (يوم من أيام بغداد) أجري فيها من روحه الآية ، ومن
دمه الكريم ، قوة متفجرة تهز قلب كل عربي غيور ، وتوقظ
همة كل أبي أثم ؟ فقد - والله - لمست منها قوة الماطفة ،
وسمو النفس ، وكرم المحتد .

« ليست كالمقالات ، جملا ترصف ، وكلمات تؤلف ، ولكنها
قلب يتفطر ، وديناميت يتفجر ... » .

وغاية الأستاذ الكريم من هذه الكلمة الجميلة إيقاد الهمم ،
وإيقاظ النفوس ، وشحذ الزرائم ؛ ليعلمنا « ... أن مصر ...
أختنا الكبرى في العروبة ، وقضية مصر قضيتنا ، ووادي مصر
واديها ، وعدو مصر عدونا ، وإننا إن نخذل مصر نخذل بلادنا ،
وإلا نكون معها نحن أمتنا . » . ويتساءل في النهاية مخاطباً
بغداد « أفتنامين يا بغداد في سرر الأمان ومصر في الشوارع
تصارع الذئاب ؟ » .

وليطمئن الأستاذ إلى إخلاص الشباب المراق جيماً .

وليثق بنا في ساعات المجد وفي سوح القتال .

وليعلم أن أجداننا لا نهداً ، وأن قلوبنا لا نستقر ، وأننا لا نخذل
إلى السكينة ، ولا تنام في سرر الأمان ما دامت مصر تتالم ،
والغرب العربي يئن تحت نير الاستعمار ، وفلسطين المجاهدة
تتناهبها الأطماع ، وتنهشها الذئاب البشرية ، ويعيث بها أرباب
المصالح الأجنبية ، وتراوغ في حقوقها تمالب الصهيونية .

أجل ان نهداً ولن نفر عيناً والبلاد العربية مجروحة تنزى
ألماً ، لأن الشملة المتوقدة في قلوبنا ، والشجاعة المترجبة بدمائنا ،
والإخلاص الثابت في نفوسنا ، والصرخة المدوية في أعماق
ضائرنا - صرخة الحق ، والمدالة ، والحرية - كلها لا تزال في
توقدها ، وقوتها الأولى .

كلها أسس حياتنا ، ومقدسات فكرنا ، ومثلنا العليا التي
نؤمن بها إيماننا بديفتنا .

إننا - ممشر الشباب العراقيين - لا نزال ثابتين على
عقائدينا ، حافظين لمهودنا ، سائرين في طريقنا القويمه وفق
دستورنا العربي المقدس .

نحن لا نزال - كما عهدتنا - مؤمنين بمقنا الأسمى في الحياة ،
ذابين بأرواحنا وبما تملك إيماننا ، رافعين راية الجهاد ضد كل
ممتد أثم .

الحق ، والمدالة ، والحرية ، ومكارم الأخلاق ، والمزينة ،
والإخلاص مواد دستورنا الأولى .

مصر ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والجزيرة
العربية ، وشمال أفريقيا ، بلاد أمتنا الكريمة .

ولسنا من العرب في شيء ، إن تخاذلنا في نصر كل بقعة
من بقاعها .

أفدم لك أيها الأستاذ الكريم أننا لا نزال كما عهدتنا تناصر
كل بلد عربي ؛ إننا نتالم لسوريا ولبنان في محنتهما كما نتالم لمصر
والسودان في قضيتهما ، وإننا نفرع إلى الجهاد في سبيل فلسطين ،
كما نفرع إلى الذب عن المغرب الأقصى ، المغرب العربي الكريم .
وشاعت في هذه الأيام أن العراق يتواني عن مساعدة مصر
في قضيتها . وتلك لعمري سبة للمراقين .

فالعراق لا يتواني ولن يتواني عن نصره البلاد العربية لأنه
يشعر شعوراً عميقاً بما يصنمه الاستعمار البريطاني . إن جروحه
لم تندمل وإن صدى البارود لم يذهب عن أذنه ، وإن طيف الثورة
العراقية الكريمة منتصب أمام عينيه .

وما تلك الهم لإدسية أجنبية تجد طريقها إلى عقول بعض
السذج . إنها الأعيب استعمارية تبت لتفريق الكلمة ، وتشتيت
الشمل ، وشغل العقول .

إذا أردت أن تتأكد من صواب قولي ؟ فلا تتمد على
ما تديبه الصحف ، وما تروجه الألسنة المنرضة ، بل تعال معي
إلى المحلات العامة ، تعال معي إلى الشعب العراقي انسأله : تعال إلى
التلميذ في مدرسته ، والعامل في معمله ، والموظف في دائرته ،
والفلاح في حقله .

به حناجر بعض المغنين فيها ، وأن تترك هذه الأغنيات الرخيصة الماسمة التي تتسرب إلى نفوس الناس سماً وفساداً وأمحللاً ... غير أننا ونحن بصدد الحديث عن اختيارها لقصيدة « شهيد الحق » زبرد أن نبصرها بأمر كانت عمية أن تتجنبها ، وليكون ذلك دستوراً لها إن أرادت حقاً أن يغنى بها شعر رفيع عال كهذا الذي تختاره من شعر شوقي ، وإن ذلك لجدير - في المستقبل - أن يُغنىها من كل لوم ، وأن يجنبها كل زلل ، ويوقها كل عثار .

١ - فنحن لانفهم أولاً كيف تمدو المحطة على التاريخ الأدبي والتاريخ السياسي فتتحرف بالقصيدة عن الغرض الذي قيلت فيه وتخرجها عما إليه قصد منشئها ، ثم تمدو بذلك على ذكرى غالية لزعيم وطني من طراز قل " أن يوجد بين الزعماء ؟؟ ثم تسميها عنوة واقتداراً « أغنية السودان » وما بها صلة بالسودان إلا أنه ذكر فيها مرة ! ! وقد كان للمحطة معدي عن ذلك لو أنها عملت قليلاً في الاختيار ، أو وكتته إلى أهل الذكر في الأدب الذين يعرفون قول الذي قال : -

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على الليب اختياره ! كان لها معدي عن ذلك باختيار شعر آخر أو قصيدة أخرى لشرق ، وله في الوطنية شعر كثير ، أو لحافظ وله قصائد متفرقة تفيض وطنية وحشاً على الأتحاد والاتلاف وتندبداً بالفرقة والاختلاف ، ولكن محطة الإذاعة راقها مطلع القصيدة « إلام الخلف يتكلمو إلاما » وملك عليها أمرها فلم يجد عنه منصرفاً !

حول « أغنية السودان »

للأستاذ علي متولى صلاح

محمد محطة الإذاعة اختيارها - الفينة بعد الفينة - إحدى روائع شوق الخالدات لتغني على الناس في مناسبة عابرة أو ظرف قائم أو لمتقضى حال يجب أن يقال فيه ما يطابقه .

وقد أحسنت الصنيع يوم اختارت قصيدته « نكبة دمشق » التي مطلعها « سلام من سبا بردى أرق » ، وأحسنت الصنيع يوم اختارت قصيدته « ذكرى الولد » التي مطلعها « سلوا قباي غداة سلا وتابا » ولو أنها أضافت إليها - توها منها أن ذلك يجعلها أدنى إلى المناسبة القاعة وأكثر مطابقة لمتقضى الحال - ما كان منها كالرقعة الرخيصة في الوشي الثمين ، ولو لم تفعل لتمت المطابقة دون حاجة إلى هذا التكاف !

وأحسنت المحطة الصنيع أيضاً حين اختارت - في الأسبوع المنصرم - قصيدته « شهيد الحق » التي مطلعها « إلام الخلف بينسكا إلاما » التي قيلت بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم الزعيم مصطفى كامل ، وأطلقت عليها اسم « أغنية السودان » ! ...

ونحن نشكر المحطة جاهدين أن تختار الشعر الدالي ، ونود لو أنها تتحلل يوماً بعد يوم من هذا الهدر والسخف الذي تنطق

تعال إلى هؤلاء ، وانظر إلى ما يقولونه .

تعال لتسمع القصة من أفواههم ، وتلمس أفكارهم ، وتسر غور أنفسهم ، وتعلم هم يفكرون ؟ .

إنني لأقسم لك إنهم يفكرون في قضايا بلادهم ، بلادهم بالمعنى الشامل الواسع ، البلاد العربية : مصر ، الشام ، فلسطين ، شمال أفريقيا .

وفي هذه الأيام يحمل الوفد السوداني ضيفاً على العراق . فهل تعلم ما كان في نفس كل عراقى ؟ .

لقد كانت في نفوسنا أحداث قلبية زبرد أن نبلغها .

لقد كانت قلوبنا تنفق ، وشفاها ترنجف ، وعيوننا تبتم ،

ونفوسنا في هزة من الشوق .

لقد كانت في قلب كل عراقى كلمات يود أن يبلغها إلى الوفد السوداني الكريم قائلا : يا إخواننا في وادي النيل إننا نؤيدكم من صميم قلوبنا ، ونناصركم بأرواحنا ، ونهتم بقضيتكم اهتمامنا بقضيتنا بل أكثر منها ... إن الجراح التي تحسونها في بلادكم نشعر بها ونتألم لها ... إننا صوت واحد ، صوت قلبي يصرخ في وجه المعتدى الأثيم : تبك لك من وغد ، هذه الأرض أرضنا تربق من أجلها دماءنا ... فلا تصدقوا ما يقوله عنا المستعمرون .

وفي النهاية نصرخ صرخة الشاعر العراقي :

أبشرى ياطلمة الوادي الأمين جاهد الأبطال بالنصر المبين

قد سمنا عنك ما روينا فأنتناك أسوداً لا تلتين

غائب طعمة فرمان

شناد

الحكم في أيدي الأحزاب جميعاً متحدين مؤتلفين : -
 وإينا الأمر حزناً بعد حزب قلم نك مصالحين ولا كراماً
 جعلنا الحكم تولية وعزلاً ولم نعد الجزاء والانتقاماً
 وسبنا الأمر حين خلا إلينا بأهواء النفوس فما استقاماً !
 ولكن لأمر ما أعفأت المحطة كل ذلك ...

٣ - كان التلحين الذي غناها به محمد عبد الوهاب بمبدأ
 غاية البعد عن المعنى النشود ، لقد كان هذا اللحن أبعد شيء
 عن معاني الوطنية والاستنهاض والدعوة السريعة العاجلة إلى
 الاتحاد والتسليم اللادع - بالموسيقى اللادعة - بهذا الاختلاف
 وتلك الفرقة ، والناداة المالية برأب الصديع ، واللهفة الحارة إلى
 جمع الشمل ... ما أحسست والله وأنا اسمعها إلا بأعين وحشرجة
 وخفوت ونوم واحتضار !!
 - فرقة بالأدب العالي والموسيقى العالية يا عطية الإذاعة .

علي سنولي صديح

على أننا نفهم كيف اسمتها قصيدة « السودان » وأعاب آياتها
 التي غناها عبد الوهاب موجة إلى « شهيد الحق » مصطفى كامل
 وكيف يوفق سامعها بين عنوانها هذا وبين تلك الآيات ؟؟

٢ - على أن المحطة وهي تربي الدعوة إلى الائتلاف والاتحاد
 أغفلت الآيات التي تؤدي إلى ذلك وتدعوه في القصيدة
 لأسباب يعلمها الله وحده ! وإلا فهل أدل على هذا الذي تهدف
 المحطة إليه من قول شوقي : -

لقد صارت لكم حكماً وغناً وكان شمارها الموت الزؤاما
 وتقم وأنتم في الليل - فلا ثقة آدمي ولا آهنا
 ومن قوله : -

وكانت مصر أول من أصبتم فلم تحص الجراح ولا الكتلانا
 إذا كان الرماة رماة سوء أحلوا غير صرامها السهاما
 أيسد العروة الوثقى وصف كأنياب الفضنفر لن يراما
 تباغيتكم كأنكمو خـلايا من السرطان لا تجد الضامما ؟
 ومن قوله وقد يكون فيه دعوة واضحة صريحة إلى أن يكون

ظهر حديثاً كتاب :

فصوص الحكم

لمجي الدين بن عربي

والتعليقات عليه

للدكتور أبو العـلا عفيفي

أستاذ اللغة بكلية الآداب بجامعة قازوين الأولى

والكتاب من جزئين في ٦٠٨ صفحة من القطع الكبير ، يحتوي الجزء الأول منه على متن الفصوص محققاً مراجعاً على ثلاث
 من أقدم مخطوطاته ، وعلى تصدير مطول يشرح منزلة الفصوص ومذهب ابن عربي فيه ، ويحتوي الجزء الثاني على تعليقات مسهبة
 تشرح غوامض وتبرز أهم نواحي فلسفة ابن عربي الصوفية كما استخلصها المؤلف من كتاب الفصوص وشروح المتن العديدة ، ومن
 غير الفصوص من كتب ابن عربي المطبوعة والمخطوطة .

تمن النسخة الواحدة ٦٠ قرشاً صاغاً عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر - ت ٥٠٨٥٦

الأدب في سير أعمد :

٨ - تولستوى

[نقة من النعم السوامج في أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه]

للأستاذ محمود الخفيف

بين العبث والندم

لن يصبر الفتى على المقام طويلا بستانيا ، فان الدينيتين :
موسكو وبطرسبرج ما تزالان تدعوانه إلى مفاتهما وزينتهما ،
وما إن يأخذ الفتى حظه من اللهو في إحداها أو في كليهما حتى
ينطلق إلى بستانيا يطلب الهدوء ويأمل في التوبة ، ويرجو أن
يتفرغ لشؤون ضياعه ، وعلى هذه الحال قضى الفتى ثلاث سنوات
يلقى به طول عبثه إلى الندم ، وبؤدى به سأمه من ندمه إلى
ما كان فيه من عبث ؛ وكان في حاله يمثل حياتى أخوته . فإذا
أمن في عبثه وبجونه وعدم أكثراته انتهى . مثل حياة سيرجى ،
وإذ اندم وتكشف وزهد في الحياة الدنيا وزينتها عاش عبثة ديمتري
ولم يقف عبثه عند حد في العاصمتين ؛ فهو في ليله يسرف في
الميسر ويفشى أمكنة اللهو وينتقل بين «الصالونات» الارستوقراط
وأماكن النجريات المنيات ، يقضى أرب مشاعره من الجمال
والبهجة ، وغاية بدنه من الفسوق والرجس ، وهو في نهاره
يستمتع بالصيد أو بركوب الصافنات الجياد ، أو يملأ فراغه بلمب
الورق أو الشطرنج أو بكتابة ما يداخله من ندم في دفتر يومياته ،
أو باللعب ساعة على البيان ، وهو في ليله وفي نهاره يشرب الخمر
ويصيب ما يلذ من طعام في أشهر مطاعم المدينة وأغلاها ثمناً .
يفعل ذلك في رفقة من صحبته يعبثون ويلهون كما يعبث ويلهو ،
ويقوزون منه بما يتفق عليهم من ماله ...

ويحاول أحياناً أن يصنع ما نصحت به عمته تاتيانا إليه ،
وذلك أن يرتبط بفتاة ذات خلق وكرم عتد ، فيدور بينيه في
سهرات الأرستوقراط يطالع وجه الأوانس ، ويحقق قلبه لهذه
أو لتلك ، ولكنه لا يلبث حتى ينطلق تحت ستار الظلمة إلى

حيث يلتقى بنفسه بين ذراعى النجريات ا
ويحلم تارة أحلام الزواج فيمتهو قلبه إلى الآنسات في حجة
أمهاتهن وقد تبرجن وأبدن زينتهن ، ويتظرف في حديثه ويظهر
أكثر ما يستطيع من مظاهر الارستقراطية والنبيل ، ولكنه
سرعان ما ينصرف عن هذا إلى ما يوسوس به الشيطان من فجور
وإثم يطبق به ضرام بدنه القوى الذى ما يزال يلتهب من شهوة
ويعود إليه تارة تخيله أنه يحب وأنه أسير هوى غادة عرفها
في موسكو هي الأميرة شرباتوف ، وإن كانت هذه الغادة لتجهل
كل الجهل ما يحدثه به نفسه من حب ، ولا تظن إلى ما يحيل
إليه أنها بتمته في نفسه من عاطفة ...

وكذلك تساوره أحياناً رغبته في الكمال ، تلك الرغبة التى
تساطت عليه زمناً في قازان ، ولكن الكمال هنا يتخذ منحني
جديداً غير منحني الثقافة والمعرفة ؛ فهو يريد اليوم أن يكون
رجل مجتمعات ، يشار إليه في المنتديات والصالونات ، ويريد أن
يكون حديث مجالس ينصت إليه ذوو المسكاة ويصفونه بأحسن
أوصافهم من النبيل والتهذيب والظرف واللباقة ؛ ولكنه لا يستقر
على هذا الاتجاه ، وما هي إلا أن توسوس له أقل الغريات حتى
يهود إلى مجونه وجنونه ، ليمب منهما ما يشاء له شيا به ثم يمد
إلى دفتره فيثبت فيه ما يتخلجه من ندم ومن تأنيب منه لنفسه ؛
وهكذا يجيأ الفتى في المدينتين حياة لا تختلف عن حياته في قازان
إلا بما يكون من إفراط في اللهو وإسراف في المال .

وان يزال الفتى كالفراش المهائم بطير من زهرة إلى زهرة ،
ومن ثمرة إلى ثمرة ، أو يقع على اللهب ليرتد عنه ثم يجذبه الضوء
فينجذب إليه ، ولا يجد ما يئته خلجات شعوره ونوازع وجدانه
إلا دفتر يومياته ؛ كتب في هذا الدفتر سنة ١٨٥٠ يقول وقد
كان في موسكو « إن هذه ثالث سنة لي أقضى شتاءها في موسكو
دون أن أكون في منصب ما ؛ هنا حيث أقضى حياة سخيصة
لا غناء فيها ، حياة فارغة لا تهدف إلى غرض ؛ ولم أحي هذه
الحياة لأن كل امرئ في موسكو يفعل مثلما أفعل ، ولكن
لأن مثل هذه الحياة هيأت لي أسباب السرة » .

وبلغت حاله من السوء في أواخر تلك السنة بما أسرف على
نفسه في الميسر أن أصبح يطلب القليل من المال فلا يكاد يجده

على أن تكون آراؤه مثيرة للدهشة أو للانتباه أو للمعارضة ،
واجتهد أن يبرز أقصى ما لديه من علم فيما يتشقق إليه الحديث
من مسائل فيفيض ويشرح وجهة نظره ويسرد الأمثلة ويبسط
الحجج في لهجة المتمكن القادر .

وعادت تطوف برأسه أحلام الزواج ؛ وعاد يتذكر ما تمنته له
عمته تانياً ؛ فقد كان أجل ما تمنته له في رأيها أن يتزوج بنتاً
عظيمة الثروة وأن يمتلك من رقيق الزراع أكثر ما يستطيع أن
يملك ؛ ولكنه يرى أن مثل هذا الرباط لن يكون إلا بالحلب ،
وهذا ما لا يحس أنه انتهى فيه إلى رأى ...

وكان لا يزال يطعم أن يمينه بعض ذوى النفوذ والجاه من
أقربائه أو أصدقائه على أن يظفر بمنصب من مناصب الدولة ينعم
فيه بالمال والجاه ، ولكنه لم يصل من ذلك إلى كل ما يريد ..

وكان قد صمم عند مجيئه إلى موسكو ألا يقرب اليسر وقد
أوصته عمته أن يتحرر من هذه المادة المتلفة المال الموبقة للروح ؛
وتنقد الفتى أول الأمر ما عقد عزمه عليه وابتعد عن اليسر كل
الابتعاد كأنه أمر ينفر منه بطبعه ؛ ولكن ما كان أعجب عودته
إليه بمد قليل يأمل من جديد أن يجد فيه مخرجاً مما هو فيه من
عسر ؛ ولعب ما وسعه اللعب وخسر خسارة كبيرة ، ولكن
الخسارة لم تزد إلا إصرافاً في اللعب وعدم الكثرات لما يكون
لعب من عاقبة حلوة كانت أو مريرة قاسية المرارة ؛ ولقد بلغ به
الأمر أن رهن ساعته يوماً ليدفع عن معطف ذي فراء أراد أن
يدخل على روحه بعض البهجة بلبسه والتنبل به وإن صفرت من
المال يده ...

وضاق صدره بحياته على هذه الصورة وعزا هذا الاضطراب
إلى ضعف عزيمته . كتب في دفتره يقول « إنى ألاحظ أن أهم
عاطفتين تتسلطان على هما الميل إلى اللعب ثم القنوع ؛ وراح
يتهم نفسه كل يوم في دفتره ويندم ما وسعه الندم ؛ وجمل لكل
يوم من أيام الأسبوع في دفتر آخر فضائل يؤديها وأخذ يشير
بسلامة إلى ما قصر في أدائه حتى لا يعود إلى التقصير في مثل
ذلك اليوم من الأسبوع التالي ؛ ثم لاذ الفتى بالدين فزهده الحياة
أياماً فصام وصلى وألف دنياه يدعو به الله ليخرجه مما هو فيه ...
ولمحت الفتى بارقة أمل ؛ لم لا يجمل الأدب حرفة له ؟ ألم تكن

ولذلك فكر في أن يشغل منصباً يرتزق من وظيفته ، وأجه إلى
إلى منصب مدير البريد في مدينة تولا ؛ ولكنه لم يجد من ذوى
النفوذ من أقربائه من أعانه على تحقيق هذا المطلب ، كما لم يجد
في نفسه المقدرة على أن يعمل عمل الموظفين فانصرف عن هذا
المتجه ...

ولكن ماذا عسى أن يصنع وقد اشتدت به الحاجة إلى المال
وفدحته أعباء الدين ؟ ... يا عجبا ! إنه يريد أن يمدق لعب الورق
ليكسب المال من اليسر ، عسى أن يموض شيئاً مما خسره فيما
سلف من لعبه ، ولكنه ما لبث أن رأى أن اليسر ما كان وسيلة
لكسب المال وإنما هو كما عرف من قبل وسيلة لانتلافه ؛ ثم إن
الفتى يضيق بحياته هذه حتى ما يطيق صبراً فيند إلى ياسنابوليانا
ويقتضى الفتى في ضيمته بضمة أشهر لا يكدر عليه صفوه
ولا يقطع هدوءه إلا إلحاح عاطفته الحيوانية عليه وظماً بدنه ذلك
الظماً الذي لا يفتر ؛ ولكنه يغالب تلك العاطفة بكل ما في طوقه
من عزم ، ويصبر على ذلك الظماً ما وسمه الصبر ؛ ثم لا يلبث
حتى يجد نفسه وقد غلب على أمره قنوع أكثر مما كان نهماً
وظمماً . والحق أنه كان يعاني كثيراً من الضيق من جراء فشله
كلما فشل في مغالبة هذه العاطفة ؛ أشار إلى ذلك مرة لأحد
مترجمي حياته بعد أن تقدم به العمر فذكر أنه ما من شيء كان
أشق على نفسه من محاولته قهر هذه المادة التي تسلطت عليه فلم
يقو على دفعها ؛ ولقد كان يتأثم منها ويندم أشد الندم كلما منى
بفشل جديد ، نجد ذلك في مثل قوله سنة ١٨٥٠ « إنى أعيش
عيشة بهيمية ، ولقد هجرت كل ما عسى أن يشغلنى من عمل ؛
وإن ذلك ليكدر روحي كدراً شديداً » .

ولا يكاد الفتى يجمع من المال قديراً حتى يعود إلى موسكو
في شهر مارس سنة ١٨٥١ ؛ وفي نفسه هذه المرة أن يعتمد عن
كل ما يشين لأنه اليوم يريد أن يصل إلى مكانة مرموقة في المجتمع
وأن يشغل منصباً ذا خطر وأن يتزوج من ذات ثراء ومحمد ...
وراح ينشئ أواسط الارستقراط يشهد الحفلات والولائم ،
يهمه أن يتعرف إلى العلية وذوى المكانة والنفوذ ؛ إذا جلس في
حلقة أخذ يقسط موفور من الجدل والحديث ، وحاول ما استطاع
أن يكون هو الذى يدبر الكلام ويصرف وجوهه ، وحرص

وسم نفسه بسببها فيمورد إلى يانينا في صيف عام ١٨٥١ ولم يتزوج من ذات نراه ولم يظفر بمكانة في المجتمع ولا بمنصب خطير من مناصب الدولة ، ولم يتحرر من اليسر ولا مما يوهن عزمه من نوازع بدنه القوي الذي لا تهدأ حيوانيته ...

وأقام في القرية أياماً يخالجه شعور الندم على ما كان من عبثه الذي أسرف فيه على نفسه وشعور الحسرة على ما آلت إليه حاله من عمر ومن دين ، وينظر اليوم إلى هؤلاء الرقيق الزراع الذين أراد إصلاحهم بالأمس فيؤلمه أنه انقلب اليوم مبدداً لما نتججه أيديهم من خير ؛ فلا هو أصلحهم ولا آفاد من كدمه إلا ذلك المال الذي يذهب هباء في اليسر والترف والترور والفسوق .

ويتقاد إلى جروح بدنه في القرية كما كان يفعل في المدينة ، لا يهدأ هذا البدن ولا ينطق لهبه ؛ ولكنه يشمر باشمزاز شديد ذات ليلة إثر فعلة من فعلات الشباب فعلها تحت جنح الظلام ، وكأنما استيقظت في نفسه مشاعر جديدة في تلك اللحظة جعلته ينكر هذا الذي فعل إنكاراً شديداً كان أكثر قيمة من ذلك الندم الذي كان يخالجه كل مرة ثم لا يلبث أن يموت .

كره الفتى حياته كرهاً شديداً ، وضاق بالقام في يانينا وفي موسكو وفي بطرسبرج ، وما له غير الرحيل شفاء لنفسه ومنجاة لروحه ، فليرحل إلى حيث لا يجد شيئاً يذكره بالتي كرهه أشد الكره وأنكره كل الإنكار من مواطن مجونه وعبثه وفراغ حياته .

التصنيف

(بتيج)

عمته ناتيانا على حق حين قالت له ذات يوم « إلى أمجب يا عزيزي ليو كيف لا تكتب رواية ذلك مثل ما لك من خيال ؟ » .

وكان الفتى يقرأ القصة أكثر ما يقرأ ، ولم ينقطع عن القراءة مهما شغلته الشواغل أو ملأ حياته اللهو ، ولا يزال إعجاباه بروسو عظيماً ، وكذلك لا يزال يجعله لذكتر منزلة عظيمة في نفسه ؛ أما الكتاب الروس فقد كان يقبل منهم على بوشكين وجوجل إقبالاً شديداً ، وكان لثانيهما تأثير قوي في خياله وعقله ؛ وبدأ يلتصق اسم زجنيف وكان أكبر من تواستوى بعشر سنوات ، وقد نشر أول كتبه سنة ١٨٤٧ وهو مذكرات رجل صيد ، وكان لهذا الكتاب كذلك تأثير عميق في خيال ليو ووجدانه ، وبخاصة ما أظهره مؤلفه في نفسه القوي المحكم من حياة رقيق الأرض ... وقرأ الفتى لغير هؤلاء الكتاب كتب شلر وكتب ستيرن وغيرها من فحول القصة والشعر .

وتصادف أن كانت قصة دكتر العظيمة دايفد كوبرفيلد تنشر يومئذ تبعاً في إحدى المجلات فأحدثت في نفسه أثراً لم تحدث مثله قصة غيرها وظلت لها في نفسه المكانة الأولى حتى آخر حياته وماذا عسى أن يكتب الفتى ؟ ذلك ما حيره أول الأمر حيرة شديدة ؛ أوصف حياة النجر كما فعل بوشكين وإنه اليوم بهم عليم ؟ أكتب قصة عمته ناتيانا ؟ لا إنه لا يميل إلى هذه ولا إلى تلك فإذا يكتب ؟ أوصف زيارته بالأمس لتلك الأميرة شيرباتوف التي ظن أنه يحبها ؛ وأقبل الفتى فوصف هذه الزيارة ، ولقد نشرت هذه القصة الصغيرة حديثاً بعد أن عثر عليها ورأى الناس أول عمل أدبي انابتة كتاب القصة في القرن التاسع عشر فإذا بهذه الباكورة تنطق بكثير من دلائل عبقريته ...

ويقول ليو في دفتره « إن الوصف ليس كل شيء .. كيف ينقل المرء إلى القارى شعوره ؟ » . قال ذلك لأنه كان قد اعتزم أن يجعل الوصف غاية من الكتابة فيصنف كل ما تقع عليه عيناه ثم يبداه وكان أثر دايفد كوبرفيلد قوياً في نفسه أن يكتب أيام طفولته ، وانكب على الكتابة كل صباح من الساعة الخامسة حتى الحادية عشرة حتى أتم باكورة آثاره التي كتب لها الخلود . ولكن حياة اللهو وأسفاه تمود فتصرفه عن هذا الجد . فيقبل على لذائذه ويسرف من جديد في مجونه وعبثه ، ثم لا يجد آخر الأمر خيراً من أن يلوذ بضميته من هذه الحياة التي سئمتها

إعلان

تقبل المطامات بإدارة المخازن
والمشتریات بوزارة الزراعة بالدقى لغاية
ظهر يوم ١٠ إبريل ١٩٤٧ عن أعمال
التطهيرات الصيفية لعام ٤٧ / ١٩٤٨
بتفائيش سخا ومحلة موسى والسرو .
وتمن القائمة ٣٠٠ مليا لتفتيش السرو
و ٢٠٠ مليا لكل من تفتيش سخا ومحلة
موسى بخلاف ٣٠ مليا أجرة البريد .

٦٩٧٧

محاضرات في التفسير

للأستاذ علي العماري

→→→→→

تحتفل قاعة المحاضرات بدار الحكمة في يوم الأربعاء من كل أسبوع بنسخية ممتازة من رجال العلم والأدب في القاهرة يستمعون إلى أحاديث في تفسير القرآن الكريم يلقونها طائفة من العلماء الأعلام، سمنا منهم إلى الآن فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت عضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف والدكتور عبد الوهاب عزام بك والأستاذ عبد الوهاب حمودة، ومع أنهم أسمى الطيب الممجب، وطالمونا بأساليب جديدة في تأويل الآيات وفهمها وتقييمها، ومع أننا نحب أن نسمعهم كثيراً إلا أننا مع ذلك نحب أن نسمع غيرهم من كبار المشتغلين بدراسة القرآن الكريم، فإنا اليوم في حاجة إلى الإطلاع على أكثر من أسلوب في هذا التفسير خصوصاً وقد زاد تنبه الأذهان إلى ضرورة وضع تفسير جديد مهمل المأخذ قريب التناول خالياً من تلك الأساطير التي ملأ بها القسرون كتبهم، وليس القول في قلة جدوى هذه التفاسير، وعدم غناها من مواليد هذا العصر ولكنه قديم، فقد أبحى بعض العلماء الفضلاء عليها باللائمة، ومن هؤلاء إمام البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني فقد قال في كتابه دلائل الإعجاز «ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن توهموا أبدأ في الألفاظ الموضوع على المجاز والتشثيل أنها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويعنوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف، وناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكترون في غير طائل. هناك ترى ماشئت من باب جهل قد فتحوه، وزند ضلالة قد دحوابه. ونسأل الله تعالى المعصمة والتوفيق» ونحن اليوم أكثر معرفة بهذه الأبواب المفتوحة من الجهل في بعض التفاسير، وأشد حاجة إلى أسس جديدة صحيحة غير هذه الأسس القديمة، وهذه المحاضرات تبشر ببداية حسنة، ففيها من دقة الفهم، وجمال العرض والبيد عن الفضول ما يجعلنا نؤمل أن تكون خطوة أولى في سبيل وضع هذا التفسير المرتب، ويأخذوا لو قام الشرفون على تنظيم هذه المحاضرات بطبعتها حتى تذبح وتنتشر ويم بها النفع.

وقد استتمت في آخر مرة إلى فضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الوهاب خلاف يفسر الآيات الأولى من سورة آل عمران، وقد أعجبت به إعجاباً ملاً نفسي، غير أني كنت أود أن أناقشه في بعض ماعرض له، وقد لقيته بعد المحاضرة فاعتذر بأنه متمم فأريت عرضها على صفحات الرسالة الغراء، ذكر الأستاذ - كغيره - أن القرآن اشتمل على كثير من السنن الكونية، واست أريد أن أخالف عليه في هذا، وأن أعيد ما قاله جماعة من كبار العلماء وفندوا به هذه النظرة إلى القرآن فلكل وجهة، لكن الذي أريد أن أخالفه فيه أنه تحدث عن دوران الأرض وقال إن القرآن صريح في الدلالة على هذه الحركة وذكر قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تعملون» وربما تعجب مني كيف ذهب على المحاضر - وهو رجل فاضل - موضع هذه الآية من القرآن، ولكن هذا يدلنا أكبر الدلالة على استيلاء النقص على جملة البشر، والعرب يقولون في أمثالهم «قد يكبو الجواد»

هذه الآية في سورة النمل تصور حالة من أحوال يوم القيامة «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش» وكما قال تعالى في سورة الكهف «ويوم نسف الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا» جاءت هذه الآية في هذا السياق «ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله»، وكل أتوه داخرين، وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تعملون» فليس بخاف أن الآية تذكر حالة من أحوال ذلك اليوم وليس فيها أية إشارة إلى حال الجبال في الدنيا وقد بدأ لبعض من ناقشته في هذا الأمر أن قول الله تعالى «صنع الله الذي أتقن كل شيء» فيه دليل على أن هذه الرؤية مما يكون في الدنيا وإليه ما قاله الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف «صنع الله. يريد به الإثابة والمعاقبة، وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال «الذي أتقن كل شيء» يعني أن مقابله الحسنه بالثواب، والسيئة بالعقاب من جملة أحكامه للأشياء، وإنقائه لها، وإجرائه لها على قضايا الحكمة إنه عالم بما يفعل السباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك» على العماري

٩٠٣ - أمربكة ...

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري :
قال شيخنا فريد الدهر أبو التناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني
أمتع الله به : لا أمتع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض
من جهتنا منكشفاً من الجهة الأخرى . وإذا لم أمتع أن يكون
منكشفاً من تلك الجهة لا أمتع أن يكون به من الحيوان والنبات
والمادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى .

مفاتيح الغيب للرازي في تفسير (الرحمن على المرش استوى)
من رده على أصحاب الجهة :
إن العالم كرة ، فالجهة التي هي فوق بالنسبة إلينا هي تحت بالنسبة
إلى ساكني ذلك الجانب الآخر من الأرض ، وبالعكس ، فلو كان
المبود مختصاً بجهة فتلك الجهة ، وإن كانت فوقاً لبعض الناس
لكنها تحت لبعض آخرين ، وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقل
المبود تحت جميع الأشياء .

شرح النهج لابن أبي الحديد :
وهي (الأرض) كرية الشكل^(١) فن على حدة الكرة لا يرى
من تحته ، ومن تحته لا يراه ، ومن على أحد جانبيها لا يرى من
على الجانب الآخر ، والله تعالى يدرك ذلك كله ، ولا يحجب عنه
شيء منها بشيء .

٩٠٤ - فدرى وصبت في الجاهلية

الأغانى : سماك بن حرب قال لي يحيى بن متى راوية الأعمش
وكان نصرانياً بهادياً وكان معمرأ : كان الأعمش قدرباً ، وكان
ليبد مشيتاً ، قال أبيد :

(١) الكشاف (الذي جعل لكم الأرض فراشا) : قرأ يزيد
الناسي بناساً وقرأ طلحة مهادا ، وسمى جعلها فراشا وبناساً ومهاداً للناس
أنهم يقدون عليها وينامون ويتخلبون كما يتخلب أحدكم على فراشه وبناسه
ومهاده ، فان قلت : هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكرة ؟
قلت : ليس فيه إلا أن الناس يفتشونها كما يفتشون بالقرش ، وسواء كانت
على شكل الطلع أو شكل الكرة فالأفراش غير مستكر لا مدفوع
لنظم حجمها واتساع جربها وتباعد أطرافها وإذا كان متمسكاً بالجبل ،
وهو ومد من أوتاد الأرض فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل .

فتل الأديب

رأسار محمد إسحاق النسائبي

→→→←←←

٩٠٢ - مناظرة بين عالمين

سأل الإمام أبو الحسن الأشعري شيخ السنة الإمام أبا علي
الجبائي رئيس المعتزلة عن ثلاثة إخوة ، أحدهم كان مؤمناً برأ
تقياً ، والثاني كان كافراً فاسقاً شقيماً ، والثالث كان صغيراً ، فتأوا
فكيف حالهم ؟

قال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات ، وأما الكافر ففي
الدركات ، وأما الصغير فن أهل السلامة .

قال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات
الزاهد هل يؤذن له ؟

قال الجبائي : لا ، لأنه يقال له : إن أخاك إنما قد وصل إلى
هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وإيس لك تلك الطاعات .

قال الأشعري : فإن قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني
فإنك ما أيقنتي ولا أقدرتني على الطاعة .

قال الجبائي : يقول الباري (جل وعلا) كنت أعلم أنك
لو بقيت لمصيت ، وصرت مستحقاً للمذاب الأليم فراعيت
مصلحتك .

قال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر : يا إله العالمين ، كما
علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى ؟
قال الجبائي للأشعري : إنك مجنون .

قال : لا ، بل وقف حمار الشيخ في العقبة ا وانقطع
الجبائي^(١) .

(١) أورد ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) هذه المناظرة

ثم قال :

وهذه المناظرة خالصة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته ، وخص
آخر بطاؤه وأن أهله غير مطلة بهي من الأغراض .

ويطلب مطالبه فتتصر عليه وتتمذر ... وحبك الشيء بمعنى ويعم
فقد أعماه حبه وأصمحه إلى أن نظم تلك اللفظة في تلك الأبيات
تقليداً لابن المعتز ...

فأجاب (القاضي الفاضل) بقوله ... ولا حاجة في احتجاجه
بإبن المعتز عن الكنس في بيته فإنه غير موصوم من الغلط ،
ولا يقلد إلا في السواب فقط ... وقد نصب القاضي السعيد
(يعني ابن سناء الملك) على أبي تمام فنقصه حفظه ، وأما البحترى
فأعطاه أكثر من حقه .

ولو كان هذا موضع العتب لاشتق

فؤادي ولكن للكتاب مواضع

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم الببال ، ومن شاء أضل
وقال الأعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالمعدل (م) وولى اللامة الرجال
قلت : فن أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قبل العباديين
نصارى الحيرة ، كان يأتهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك .

٩٠٥ - شُعْبَانِيَّة

الشريشي في شرح المقامات : حكى الفقيه أبو الحسن أن أباه
حدثه أن الأديب أبا الطاهر بن أبي ركب حضر عنده بسببته بقربة
شنان في زهرة شميان لاستقبال رمضان ، فأكل من حضر
ضروباً من الأطمعة والألوان ، فقال أبو الطاهر (رحمه الله تعالى)
لأبي عبد الله بن زرقون : أجز :

حجيت لشعبان المبارك شعبة تسهل عنى الجوع في رمضان
فقال أبو عبد الله (رحمه الله تعالى) :
كما حمد الصب التيم زورة أطاق لها الهجران طول زمان
فقال أبو الطاهر :

دعوها بشمبانية فلو أنهم . دعوها بشمبانية لكفاني
٩٠٦ - أردت أنه أكنسه منه القصيدة ...

نمراة الأوراق فيما طالب من نوادر الأدب وراق لابن حجة
الحوي : قال ابن سناء الملك من أبيات :
صلينى وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس
فوقف القاضي الفاضل (رحمه الله) على هذه القصيدة ،
وكتب إلى ابن سناء الملك من جملة فصل :
... والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في معناها ولكن (بيت
يعزل ويكنس) أردت أن أكنسه من القصيدة ، فإن لفظه
الكنس غير لائق بمكانها .

فأجاب ابن سناء الملك قائلاً : قد علم الملوك ما نبه عليه مولانا
من أمر البيت الذي أراد أن يكنسه من القصيدة . وقد كان
الملوك مشغولاً بهذا البيت مستحلياً له معجباً به معتقداً أن قافيته
أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه ، وما أوقفه في الكنس إلا ابن
المعتر . والولى يعلم أن الملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل

إعلان

تعلم النيابة العمومية الوطنية أن
لديها وظائف كتابية بالنيابات المختلفة
من الدرجة الثامنة .
ويشترط في الطالب الذى يعين في
هذه الدرجة أن يكون حاصلًا على شهادة
الدراسة الثانوية قسم خاص «التوجيهية»
أو شهادة الدراسة الثانوية قسم عام
«الثقافة» أو دبلوم التجارة المتوسطة
والأعلى سنة ١٨ سنة ولا يزيد عن
٣٠ سنة على أن يقضى الطالب قبل
التميين مدة في التمرين على الأعمال
الكتابية باحدى النيابات القريبة من
عمل إقامته بدون مرتب .

فعل راعى التمييز أن يقدموا
طلباتهم على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح
باسم حضرة صاحب الغزة مدير إدارة
النيابات الوطنية بباب الخلق .

٦٩٩٧

ودعيني واسكبي الصبر بقلبي على أسطيع صبراً في البعاد
وعسى يهدأ في الأعماق حبي بالذي يلقاه من صفو الوداد
عند توديعك لي يوم الفراق
وارتواء القلب من خمر التلاق
قبلاً تكويه نيران اشتياقي

للنبي والسعد من أيام حبي
فتعالى ودعي رومي وقلبي
ودعيني ، ودعيني ، ودعيني

حديث المدفع ..!

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

[إذا عبرت (وادي شيب) وأنت في الطريق من القدس إلى
عمان ، عاصمة شرق الأردن ، رأيت هناك مدناً مطرحة في سفح
جبل ، وهو من بقايا الحرب العظمى الأول . ويذكر الذين أدركوا
تلك الحرب العجيب العجيب من بطش هذا المدفع وتجنده إلى أن
ضرب الضربة القاضية ...]

عجبت له من أبكم كيف ينطق بأعجب ما يجلو بيان ومنطق
ويروي عن التاريخ وهو مطرحة (وادي شيب) عبرة ليس تخلق
وقفت به أسفى ، وبى لحديثه وما فيه من هول وزول تشوق
يقول : لقد كانت قناتي صلبة ولى خلق صبب الشكيمة ضيق
أرود شماتخ الجبال ومملى منيع ، على هام السحاب معلق
وبى تتذرى من بنى الحرب عصبة إذا رزق منها ونى هب رزوق
ونازعنى عجب الدل بحوله فكنت أخاحق بطيش وبحرق
أفج فخيح الصل أشرع نابه وفي فيه ما يؤذى النفوس ويرهق
وأرسل من زرق المنايا على الوردى بهول مبيد ، ليس فيه ترفق
ولم أدر أن الدهر أزمع ضربة ترينى بأن الدهر أضرى وأزرق
رمانى بها صماء ، فأنهد كاهلى

ورحت لقي ، والنفوس تردى وترهق
تلفت حولي ، لا رجالى هم هم ولا حملاني في الشدائد تصدق
ولم تفن عنى في المامع صولتى ولم يجدنى جيش ، ولم يحم خندق
وعلمت كيف البنى بوفى بأهله على مهلك يردى البغاة ويصمق
وما انفك يرويهما لغاد ورائح عظمات ، تلقاها النفوس فتشفق
وكم عبرة للظالمين ... وإنما تنكب عنها الظالمون وأهلقوا

رحيل ..!

للأستاذ حسين محمود البشيشي

ودعيني قبلاً يدنو رحيلي بلفاء ينهر القلب حنانا
ودعى البسمة في الثمر الجليل تملأ الروح صفاء وأمانا
ودعيني قبلاً يذبل زهرى
فنداً يشرد في الصحراء عطرى
يسأل الأيام عن إلهام شمري
إن إلهامى في الثمر الجليل
عند إشراقك في يوم رحيلي

ودعيني قبلاً أعادو غربياً عن منى قلبي وأشقى باحترافي
لحظة تبصر عيناي الحبيبا هي نوري في دياجير الفراق
كلما فاض بي الشوق لتفرك
وصفاء الذهب الحلو بشمرك
وسجود القلب في محراب ظهرك

أتملى في ثناياها الحبيبا
سلوة تسعد في البعد التريبا
ودعيني آن يا قلبي وداعى وودت ساعة بأسى وفنائى
ودعيني ، آه من نار التيامى عند ما تصرخ أسداء التناى
عن قريب منذرات بارحمالى
أنا أخشاه فيا سوء المآل
لو دنت منى أشباح الزوال

قبلاً تهدأ نيران التيامى
بلقاء منك من قبل الوداع

وفناءضى ذاهلا يوم الرحيل وسنا عينيك يسرى في ضميرى
كاشفاً بالنور والحب سبيلى كلما أظلم في عيني مصيرى
لحظات منك من قبل البعاد
هى خلدى ، هى هدنى ، هى زادى
في صباح الشوق أو ليل السهاد

فتعالى قبلاً يدنو رحيلي
بمنا عينيك والثمر الجليل

الدور والفضة في الأسبوع

ساعة مع الأستاذ وربع البستاني :

كانت ساعة طيبة حافلة قضيتها مع الأستاذ الشاعر وديع البستاني ، وكان الأستاذ قد طار منذ قريب إلى لندن في مهمة سياسية عربية ، فاغتنمها فرصة للبحث عن أصول الأدب الهندي القديم في مكتبة المتحف البريطاني ومراجعة الملاحم الهندية العريقة التي عكف على نقلها إلى اللغة العربية سنوات طويلة ، وقد أشرنا إلى خبر هذا في عددين سابقين من « الرسالة » وبعد أن أنجز الأستاذ مهمته وأخذ طريق العودة إلى وطنه (حينا) ، آثر النزول في مصر لقضاء فترة من الوقت ، وقد زرته حيث ينزل بفندق الكورتنتال في أمسية من أمسيات الأسبوع الماضي فلتقاني بالسرور وجلس يُفِيضُ علي من زاخر علمه ويحدثني عن آثار جهده في نقل أصول الأدب الهندي وما وقف عليه في ذلك من التحقيقات ، فكان حديثاً عامراً قيدت منه بعض الشوارد المفيدة والشواهد النافعة ...

الحمدى .. المحرام :

... سألت الأستاذ عن هذه الملاحم الهندية التي عنى بنقلها وعكف على ترجمتها ، فوضع بين يدي حزمة ضخمة من المجلدات والطوامير وقال هذه هي الآثار المقدسة . وإذا قلت المقدسة فإني أعني أنها ظلت طوال العصر القديم كالحى المحرام لا يفتح بابها لكل طارق ولا يباح عبوره لكل سالك ، إذ كان البراهمة يحيطون كتب الحكمة القديمة المعروفة باسم « التويدا » وملحمتي رامايانا والمهابهاراتا بسياج من التقديس ، فكان البراهمة لا يبيحون الاطلاع عليها إلا لأبناء الطبقات الممتازة ، أما العامة من الهمال وغيرهم فكانوا يمللون قتل الشخص منهم إذا اختلط نفسه ولو بمصادفة بنفس من يثلو آية من كتب الحكمة أو يردد بيتاً من رامايانا والمهابهاراتا ، ولما قام حاكم الهند في عام ١٧٨٤ بترجمة

نشيد السماء ونشيد العلم (كرشنا) إلى اللغة الإنجليزية تقرأ وضع لذلك النشيد مقدمة افتخر فيها بأنه كان أول من أتاح له البراهمة ترجمة هذا النشيد . والحق أن هذا النشيد — وعدد آياته في اللغة الهندية القديمة نحو ستائة بيت — هو أول ما نقل من الأدب الهندي القديم إلى لغة أخرى ، ومن بعد ذلك توافرت جهود الباحثين في نقل الملاحم الهندية ، فقد نقلت رامايانا كاملة إلى اللغة الفرنسية كما ترجمت إلى الإيطالية بقلم أديب إيطالي تحت رعاية أحد الملوك الإيطاليين . ولها ترجمات عديدة في الألمانية والإنجليزية واللغات الأوروبية الأخرى ، وحين أقول رامايانا فإني أقصد رامايانا فاليسكي التي نظمت بالسنسكريتية وذلك تمييزاً لها عن ملحمة أخرى لنفس القصة وضعت منذ ثلاثة قرون بلغة أخرى من لغات الهند ، وقد بلغني أن الأديب المسلم العظيم الدكتور عبد الحق رئيس جمعية ترقى الأدب الأوردى أخذ في ترجمة رامايانا فاليسكي إلى اللغة الأوردية وهي من أشهر اللغات الحية في الهند اليوم . وأحب أن أقول لك إنى اطلمت على هذه رامايانا الحديثة مترجمة إلى الإنجليزية ، فوجدتها قد نقلت في لغة رديئة وتزوى قصصاً تظن في ذكر راميا البطل العبود ، وقد علت أخيراً أن هذه رامايانا أخرجت في السينما ونكفأ إخراجها نحو ٢٧ ألف جنيه ولكنها في مدى سنة حصلت للشركة التي توات لإخراجها ٢٤٠ ألف جنيه ربحاً .

فتح جمبر في علم الفيولوجيا :

قال الأستاذ : واقعد أدى نقل الملاحم الهندية القديمة إلى اللغات الأوروبية إلى فتح باب جديد للبحث في فقه اللغة « الفيولوجيا » وإن من نظر الآن في قاموس كامل للغة الإنجليزية يدعشه ما يرى من كثرة المفردات الإنجليزية التي ترجع إلى أصل سنسكريتي ، وسيكون لنقل هذه الآثار إلى اللغة العربية نفس الأثر ؛ فقد ثبت لي ثبوت اليقين أن هناك تشابهاً كثيراً بين المفردات في اللغة العربية واللغة السنسكريتية ، فكلمة « التويدا » مثلاً — أى كتب الحكمة — لا تخلو من صلة بكلمة الفائدة وكلتي دين وديانة ، وأسمى « البستاني » يرجع إلى أصل سنسكريتي فقد وردت كلمة « بتان » في شعر جرير الخطاطي ، وهي في

عنيت بالاطلاع على ما جدم من الكتب في مكتبة المتحف البريطاني لاستيفاء البحث في هذه الناحية ، وقد سرني أنني لم أجد شيئاً هناك ينقض ما كنت قد وقفت عليه في هذا الشأن .

في ضيافة طاغور :

وحدثنا الأستاذ عن شغفه بالأدب الهندي القديم والروح الهندية الفياضة بالتأمل العميق وهو لما نزل في مطلع شبابه فقال : لقد أخذت وأنا في طراوة العمر بذلك النعم الذي تبينته في الأدب الهندي والفلسفة الهندية وحلقتي نفسي في هذا السبيل على أن أعيش عيشة أهل الهند وأن أنسك نكهم فسافرت إلى هناك وقضيت شهرين في ضيافة طاغور ، وأخذت أروض نفسي على حياة الهنود الناسكين ، وكنت قد أحسست في حنايا قلبي بكل المشاعر الإنسانية كشعور المحب وشعور العاشق وشعور الصديق ولكني لم أكن قد أحسست بعد شعور الوالد ، ومن ثم رغبت في الزواج وحلتي الإحساس بشعور الأبوة أن أكون أباً ، وتزوجت وأقلت عن حياة النسك ولكني بقيت مندجماً في تلك الروح الهندية العميقة مأخوذاً بصفاتها ، ومن ثم كان شغفي بتلك الآداب الهندية القديمة ونقلها إلى اللغة العربية إذ أنها لم تنقل إلى اللغة العربية بل لا تزال مجهولة لأبناء العروبة على حين قد عرفها أبناء اللغات الأخرى .

هذه المهوم :

قال الأستاذ وقد نقلت الرامايانا أغني رامايانا فاليسكي والمهابارانا والنالا ودامينتي وهي إحدى القصص الخمس الروية في المهابارانا وقد ثبت أن ثلاثة من أبواب كايلا ودمنة وردت قصصها في المهابارانا ووقع تمريبي انالا ودامينتي في ١٣٥٤ بيتاً ، كما نقلت مسرحية الشاكونتالا وقد وضع هذه المسرحية شاعر عاش بين القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد اسمه فاليداس ، كما عنيت بنقل الأساطير الهندية القديمة المعروفة بكتب الحكمة وهي ترجع في تاريخها إلى ما قبل وجود الملاحم .. هذا وقد أسميت الأستاذ جملة فصول من هذه الملاحم التي نقلها شعراً فأعجبني أنه استطاع أن يكون شاعراً يؤثر الديباجة الراقية والأسلوب الشمري الموسيقي حتى لقد فاق في ذلك البستاني الكبير في ترجمة الإلياذة . وقد استرعى نظري أنه نقل من الرامايانا فصلاً

الأصل مؤلفة من كلمة « بو » و « ستان » ، وأصل « بو » في اللغة البهلوية - أي الفارسية القديمة - بول ، ومنها الكلمة العربية « فول » وهو البقل المعروف الذي إذا زرع منه حقل كان أبهى ما يكون منظراً وأطيب ما يكون رائحة بزهره الجليل . ومن كلمة « بول » أخذ اسم الزهرة في الفرنسية والإنجليزية ، والمعنى الجامع في هذا كله : الرائحة الطيبة . وأما كلمة « ستان » فهي أصل لثلاث الكلمات في اللغات اللاتينية وفي اللغة العربية . فإن معناها المكان أو الوقوف ، ومنها هندستان أي مكان الهند وتركستان أي مكان الترك . فكلمة « ستان » معناها مكان الروائح .

أقدم المهوم وأطولها :

وسأت الأستاذ عما حققه من تاريخ نظم الرامايانا والمهابارانا فقال : إن الرامايانا أقدم من المهابارانا بنحو قرن واحد وعدد أبياتها في الأصل السنسكريتي ٢٤ ألف بيت فهي أقدم الملاحم العالمية فاطبة . أما المهابارانا فعدد أبياتها ١٢٤ ألف بيت فهي أطول الملاحم العالمية فاطبة ، ولكن عشرات الآلاف من أبيات المهابارانا قد نظمت في مباحث وموضوعات عامة كأحكام الزواج وآداب الضيافة وتقديم القربان وفلسفة خلاص النفس مما لم يهتم أحد من المترجمين بنقله إلى اللغات الأوروبية ؛ إلا أن الحكومة الهندية قد أحدثت ترجمة كاملة نثرية باللغة الإنجليزية لهذه اللوحة وطبعت في كلكتا منذ أكثر من مائة سنة .

وآراء الباحثين تختلف في تعيين التاريخ للأدب الهندي القديم ، فالهيندون الذين وقفوا حياتهم على البحث في أصول الأدب السنسكريتي يذهبون إلى أن تاريخ هذا الأدب في وجوده يتراوح بين ٢٤٠٠ سنة و ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، والبراهمة والمحققون من أبناء الهند يعتقدون أن تاريخ وجوده أقدم من ذلك بكثير . ومهما يكن من شيء فإني على يقين بأن الرامايانا والمهابارانا قد تقدمتا في الوجود على الإلياذة ، وإذا كان هناك مظاهر كثيرة من التشابه بين هاتين الملحمتين والإلياذة فإن التاريخ لم يذكر أن فأنما فتح الهند قبل الإسكندر المقدوني الذي كان يحمل الإلياذة ويسرح كل أسير يروى بيتاً منها . ومن المعلوم على اليقين أن عهد الإسكندر أحدث من عهد الإلياذة نفسها . وفي أثناء سفرني الثالثة إلى لندن ، وهي هذه السفرة

لها الشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور على إبراهيم باشا ، وبعد أن افتتح معالي أحمد اطفى السيد باشا رئيس الجمع الحفل بكلمة رصينة في تقدير مناقب الفقيد العظيم وتصور الحسارة بفقدانها تقدم الدكتور على توفيق شوشة باشا فألقى كلمة خاصة بتأبين المغفور له على إبراهيم باشا استهلها بالحديث عن حياة الفقيد طالباً ثم دكتوراً صغيراً اختار مدينة أسيوط ميديناً لنشاطه ، ولكنه لم يلبث أن انتقل إلى القاهرة إذ ذاع صيته وطبقت شهرته فافتتح مستشفى يحمل اسمه في شارع الصنافيرى فلم يكن هذا المستشفى مجرد عيادة بل كان كذلك مجال خبير عميم للتخفيف من بيلات الإنسانية وميدان نشاط ثقافي رثع إذ صدرت منه أول مجلة طبية وتم فيه إنشاء الجمعية الطبية المصرية ، على أن الفقيد ظل طول حياته رجل الإنسانية وخدمها ، فكان دائماً المجاهد في مكافحة الأمراض المتوطنة والأمراض الوافدة ، وكان دائماً يعمل في حرص بالغ على رفع صوت مصر في المؤتمرات الدولية ، ثم كان إلى جانب عبقريته الطبية صاحب ذوق فني وطبيعة جمال النفس وصفاء الذهن وقد تجلى هذا في شفقه رحمه الله بالتحنف النفيسة والآثار النائية الجميلة وألقى الأستاذ أحمد أمين بك كلمة التأبين المغفور له الشيخ

مصطفى عبد الرازق فقال : رحم الله صديقه وزميلنا مصطفى فقد كان ممتازاً في خلقه ؛ ممتازاً في نفسه ؛ ممتازاً في علمه ، أما امتيازته في خلقه فقد نأى به عما يتخلق به أمثاله من أبناء الحسب والنسب والفنى والجاه فسا بطر ولا تعجرف ، وأما امتيازته في نفسه فإنه يتجلى في جمعه بين القديم والجديد ، وكذلك امتيازته في علمه فإنه يظهر في أسلوبه الذى كان يؤثروه واختيار اللفظ الأنيق في تدبير عبارته ؛ ثم تحدث عما كان يتحلى به من كرم النفس وسماحة اليد وبذل العون المحتاج ، وانتقل بعد ذلك فتحدث عن حياة الفقيد ونشأته الأولى في كنف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ثم نقله بعد ذلك في مدارج الحياة حتى انتهى إلى مشيخة الأزهر ثم قال إنه كان في هذه الرحلة الأخيرة من حياته برماً لما يحيط به من الصعاب في القصد إلى إصلاح الأزهر ، وكان بطوى نفسه على كثير من الخير في هذا السبيل لولا أن عاجلته المنية ...

رحم الله الفقيد الجليلين الذين خسرتهما مصر ، وخسرهما العلم ، وقدمتهما الإنسانية ...

« الجاحظ »

عن « وصف الشتاء في بنشاقى » فآثر نقله بنغمه الهندى على بحر غير محور الشعر المعروفة في العربية ، وقد أخبرنى أنه آثر ذلك ليمطى سورة صادقة من النغم الهندى والروح الهندية .

في الربيع الهندي :

وسأته عما يقال عن المبود (كريشنا) في الأدب الهندى وهل هو يقابل (ابولو) في أدب اليونان . فقال لى أن كريشنا لا يقابل أحداً من آلهة اليونان أو اللاتين ، وإنما هو التجسد الثامن عند الهنود ، ويعتبر بوذا التجسد التاسع ، أما التجسد العاشر فلم يظهر بعد وعلامة ظهوره عندهم أن تقوم الملوك ملكاً على ملك وأن تطلب المرأة مساواتها بالرجل . ويعتبر رامما التجسد السابع كما اعتبر المسيح تجسداً إذ نسب إلى الله أباه هذه فكرة هندية قديمة . فإن كلا من كريشنا ورامما نطقه الإله قسنتوا الأفنوم الثانى في الثالث الهندى المؤلف من براهما وقسنتوا وشيوا وهو أفنوم مرحد (برهم) ، فالدين الهندى دين توحيد لا دين تعديد .

لفظ القرآني :

وانتقل الأستاذ يمدتني عن ذكرياته في الحياة ونشأته في الأدب فقال : لقد نشأت في رعاية ابن العم الشيخ سليمان البستاني معرب الإلياذة وكنت أقول الشعر وكان يسدنى في طريقه ، فلما علم أنى بلغت فيه مبلغنا نادانى في يوم وقال لى يا وديع ، لقد سرت في طريق الشعر وبلغت فيه مبلغاً ، ولكن هل تحسن القراءة ؟ ثم ناولنى كتاباً وقال اقرأ ، فقرأت ، ثم قال لا بأس ، ولكن أنصحك يا وديع أن تحفظ كثيراً من القرآن الكريم ، وأن تقف على أحكام مجوده وتلاوته وروض اسانك عليه فإن ذلك مما يقوم قراءتك ، وإن ذلك هو الأساس السليم لتقويم اللسان في القراءة . وإنى قد أخذت نفسى بذلك في صدر شبابى وهكذا أبناء الأسرة البستانية الذين أمكوا أنفسهم بالنياحة بالأدب ، فأخذت بنصيحته ونفذتها وبعد ألا ترى أبها القارى أنها كانت ساعة حافلة بالأدب والعلم ؟ أجل وأنى لأسدى صادق الشكر عليها إلى الأستاذ الجليل .

الجمع القومى يؤجبه حضور من أعضاء :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية هذا الأسبوع حفلة تأبين في قاعة الجمعية الجغرافية للسكية لفقيدى العلم والإنسانية المغفور

طيبة لدراسات وتأملات عميقة. وفي الحق أن القارئ لهذه الدراسات يسره أن يرى فيها وفي مثلها صورة من جهود الشباب في نشر الثقافة السياسية والاجتماعية بطريقة علمية تأييفية .



المشكلة الألمانية

[دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية]

تأليف الأستاذ سامي عازر جبران المحامى

للاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك



الأستاذ سامي عازر جبران محام شاب نابه لم يقصر نشاطه على المحاماة ؛ بل له في الصحف والمجلات - وفي المجتمعات أحياناً - بحوث في المسائل السياسية والاجتماعية لها طابع خاص من الدرس والتحريض . وامله اقتبس هذه الميزة عن والده المحامى الكبير الأستاذ عازر جبران، فقد كانت أحاديثه ومناقشاته في مجلس الشيوخ متممة باتساع في الأفق وإحاطة بدقائق الموضوعات التي يطرقها . واقد زاملته وزاملني في هذا المجلس وقتاً ما . ووددت لو استمرت هذه الزمالة . ولكن الحكومة لم تجدد تعيينه بعد انتهاء مدة عضويته . وهو ثالث ثلاثة كان عدم تجديد تعيينهم حجة لى على الذين يرمون هذا الشعب بأنه لا يحسن اختيار الأكفاء لتمثيله في انتخابات حرة . وقلت لهؤلاء اللامعين أن يخففوا من غلوائهم في تجريح الشعب . وضربت لهم الأمثلة على أن اختيار الحكومة أمن في الخطأ وعدم تقدير الكفايات من اختيار الشعب إذا تركت له حريته في الانتخاب . ومن هذه الأمثلة عدم تجديد تعيين ثلاثة من الشيوخ . منهم الأستاذ عازر جبران ولم اللامعون بأن حجتي مقبولة بالنسبة لهؤلاء الثلاثة .

« المشكلة الألمانية » دراسة منسقة مستفيضة للأستاذ سامي أخرجها في كتاب متوسط الحجم . عاجل فيه مسألة من أهم المسائل المالية التي تشغل أفكار الناس كافة . وهي الطريقة التي يحسن أن تعامل بها ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الأخيرة . وقد طرق المؤلف هذا الموضوع من شتى نواحيه . وعرضه على القارئ عرضاً شاملاً ، وقرن كل دراسة انفصولة بالرى الذي يرتئيه . ويبدو لمن يقرأ الكتاب أن مؤلفه درس المسائل التي عرض لها دراسة مستفيضة . وأحاط بالبحوث التي أخرجها علماء السياسة وأقطابها . فجاء كتابه ثمرة

ولا يرى الأستاذ سامي أخذ ألمانيا بالشدة المتناهية في الانتقام وساق على ذلك أدلة مقنعة ، أهمها أن الماملة الصارمة التي عولمت بها عقب الحرب العالمية الأولى كانت من العناصر التي ولدت الحرب العالمية الثانية . وأن مسئولية الحربين لا يمكن أن تتركز في سياسة ألمانيا وحدها . وأن نظرية تفرد شعب بالذات بصفة الاعتداء والوحشية ونظرية تصفية ؛ لأن أصل شعوب الأرض واحد أياً كان ذلك الأصل . ولأن النازية «الوطنية الاشتراكية» هي سمة ألمانيا للفاشية ، والفاشية لا هي بالألمانية ولا هي بالإيطالية ولا هي باليابانية ؛ واكبتها ظاهرة دولية انتشرت في مختلف بقاع العالم .

وساق الأستاذ سامي الأدلة على أن الشعب الألماني شعب مسلم بطبيعته . لم يكن راعياً في الحرب بل كان يميل عنها وينفر منها . ولكن النازية هي التي دفنته إلى الحرب . فمن الإنصاف أن لا يؤاخذ الشعب بجريرة النازية . وأن مهمة الديمقراطية المنتصرة ليست في تحطيم الشعب الألماني بل في تحطيم النازية وحدها . أما إذا هي عملت على تحطيم الشعب الألماني فإن هذا سيثير في نفسه روح البغض والكراهية مما يمهد في المستقبل إلى حرب عالمية أخرى . وأن الاحتلال العسكري الطويل في ألمانيا يعطل الثورة الاجتماعية المرتقبة فيها والتي تميل بها إلى الديمقراطية .

ومن آرائه الموقفة قوله إنه لا يمكن أن تصور أن أية محكمة دولية أو أية حكومة أوروبية يصح أن تكون أكثر من ستار شفاف لديكتاتورية يفرضونها على العالم ، وإن التاريخ يعلمنا أنه من النادر أن استعمل القوى قوته استمهلاً محايداً للصالح العام ، وأن الحل الوحيد الحاسم يتلخص في تحويل ملكية القوات الحربية من ملكية الدول منفردة إلى ملكية دولية عامة . لأنه طالما أن كل دولة تملك قواتها الحربية وأسلحتها فيظل «توازن القوى» هو الشغل الشاغل للسياسة الدولية .

وقارن الأستاذ سامي بين موقف المنتصرين في أعقاب الحرب

على حسب ما يقع له من المصادر ، وهو يعنى بأستناد كل رواية إلى صاحبها وكل ترجمة إلى مصادرها ، وذلك مظهر من مظاهر الأمانة العلمية ، وقد أورد التراجم على نسق الحروف الأبجدية ، وقسم معجمه إلى جزئين ، انتهى في الجزء الأول الذى بين أيدينا إلى حرف المين ، على أن يستوفى البقية في الجزء الثانى ، ونحن إذ نشكر للمؤلف النجفى الفاضل عمله الجليل ، ونظري فكرته وجهده في إخراج هذا المعجم المفيد نرجو أن يوفق لإصدار الجزء الثانى فى القريب .

بين العلم والأدب

تأليف الأستاذ قدرى حافظ طوقان



إذا تناول القارىء هذا الكتاب وهو من تأليف الأستاذ الباحث قدرى حافظ طوقان من أبناء فلسطين النابضين وجدده حجة لأبناء الشرق العربى فيما كان لهم من مجد سالف وفيما أودوا إلى المدنية والمعرفة من فضل سابق ، فإن القسم الكبير من هذا الكتاب إنما هو فى بحث التراث العربى والمآثر العربية فى العلم والمعرفة وإطلاع أبناء العروبة على ما خلف أبائهم من آثار نافعة يجب أن تكون ضمن أسلحتهم فى تحقيق رسالتهم القومية التى ينشدونها فى هذه الأيام .

فى هذا الكتاب أحاديث ومقالات عن التراث العربى والحاجة إلى إحيائه ، والأدب والرياضيات ، والملاحاة عند العرب ، وابن ماجه أسد البحر المأمج ، وبيت الأميرة والمهدون للاكتشاف والاختراع ، وإلى جانب هذا مقالات عن نيوتن والجمعيات العلمية فى إنجلترا ، وحول القنبلة الذرية إلى غير ذلك من المقالات والفصول المختلفة التى تتقارب فى الموضوع والغرض . وقد سبق للأستاذ المؤلف أن نشر هذه المقالات وأذاع بعضها فى أحاديث الإذاعة ولكنه أحسن إذ جمعها فى سفر لتكون مرجعاً يسهل تناوله .

والواقع أننا فى نهضتنا قد عتينا بالدراسات الأدبية عناية واسعة ، ولكن عنايتنا بتراننا العلمى والثقافة العلمية لا تزال ضئيلة فآجاء الأستاذ قدرى إلى هذه الناحية آجاء محمود نرجو أن يتسع آره وبم نغمه .

محمد فهمى عبد اللطيف

المالية الأولى والحرب المالية الثانية ، وموقفهم فى مؤتمر فينا سنة ١٨١٤ - ١٨١٥ عقب سقوط نابليون وانتصار الحلفاء على فرنسا وتنتد ، وكيف عومت فرنسا معاملة معتدلة قبلت شروط الصلح ونفذتها راضية دون أن تفكر فى الانتفاض عليها ، فلم تنشب فى أوروبا حرب عالمية كبرى زهاء مائة عام . على عكس ما وقع فى مؤتمر فرساي سنة ١٩١٩ فإن شروط المنتصرين القاسية مع ألمانيا جعلت الحرب المالية الثانية تقوم قبل انقضاء ربيع قرن على الحرب المالية الأولى .

وبعد فإنى أهنيء الأستاذ سامى عازر جبران بهذا الكتاب القيم . وبهذا الجهد الموفق فى البحث والتفكير ، والمعرض والتحليل وحسن الأداء . وأرجو له المزيد فى الإنتاج والتأليف .

عبد الرحمن الرافعى

معجم ادباء الأطباء

تأليف الأستاذ الباحث محمد الخليلي



موضوع هذا الكتاب يقتصر على طائفة خاصة من الأعلام هم ادباء الأطباء ، والملاقة بين الأدب والطب علاقة وثيقة ، وكثيرون هم الذين نبغوا فى الناحيتين وبرزوا فى الصناعتين ، وقد كان العرب يمتدرون الطب أحد فروع الأدب ، وكانت الموسيقى وكل وسائل الطب مما يستخدمه الأطباء فى مهنتهم ، ونظراً لأن آثار هؤلاء الأطباء الأدباء قد تبعثرت فى بطون الكتب القديمة عنى الأستاذ محمد الخليلي من علماء النجف الأشرف يجمع تراجمهم وآثارهم فى معجم شامل أخرج الجزء الأول منه ، وهو الذى نقدمه اليوم إلى القراء .

وقد ترجم الباحث الفاضل فى معجمه هذا لسائر الأطباء الذين عرفوا بالأدب وكان لهم فيه أثر من شعر أو نثر ، سواء فى ذلك الذين نبغوا بالشرق أو بالأندلس أو بشتى الأمصار والأقطار العربية وسواء فى ذلك الذين ظهروا فى الجاهلية أو فى صدر الإسلام أو فى العصر الحديث ، فأتت نقرأ فى هذا الجزء من المعجم مثلاً ترجمة ابن حذيم التيمى الطبيب العربى الجاهلى إلى جانب تراجم الدكتور إبراهيم ناجى وأحمد زكى أبو شادى وشبل شميل من أبناء هذا العصر والمؤلف يوجز فى بعض التراجم ويفيض فى بةقها ، وذلك

في اللغة :

في العدد (٧١٣) من « الرسالة » الغراء قصيدة
للأستاذ محمد علي مخلوف بعنوان « أوهام » يقول في
بيت منها :

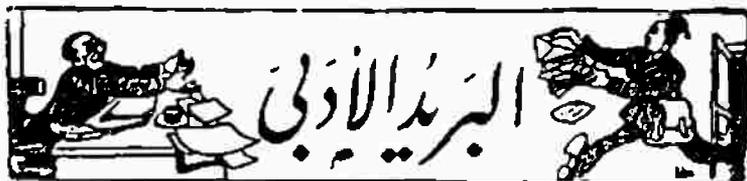
وقلبي في نهر الحياة سفينة تميد على صم الصخور ولا ترسي
باستعمال القمل (ترسي) في آخر البيت بالياء بدل الواو ،
إذ المعلوم أن القمل (رسا) من باب عدا وسما أيضاً والمضارع
منهما هو (يرسو) وليس يرسى بالياء كما ذكر الأستاذ .
ولا أظن القافية تسمح للأستاذ الشاعر بما أورده مخالفاً
لقواعد اللغة ، وهي ثابتة .
هذا ، وللأستاذ « مخلوف » تحية الأديب ، والسلام .

هدنانه أسعد

جوائز فؤاد الأول وجوائز فاروق الأول :

ذكرنا في عدد مضى أن إرادة صاحب الجلالة الملك فاروق
الأول قد اقتضت أن تنشأ ثلاث جوائز مالية سنوية قيمة كل
منها ألف جنيه يطلق عليها اسم (جوائز فؤاد الأول) وتخصص
كل منها لصاحب أحسن عمل أو إنتاج في الآداب والعلوم
والقانون ، ويكون موعد منحها في اليوم الثامن والعشرين من
شهر أبريل من كل عام لمناسبة ذكرى وفاة المغفور له صاحب
الجلالة الملك فؤاد الأول . ورداً على هذه التحية الملكية الكريمة
للعلم وأهله أنشأت وزارة المعارف ثلاث جوائز سنوية قيمة كل
منها ألف جنيه تمنح لصاحب أحسن عمل أو إنتاج في فرع من
الفروع الرئيسية للعلوم وتسمى (جوائز فاروق الأول) ويكون
موعد منحها في اليوم الحادي عشر من شهر فبراير من كل عام
ابتهاجاً بعيد الميلاد الملكي السعيد . وبمقتضى قرار وزير المعارف
بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ تألفت لجانته لجنة لوضع شروط السابقة
ومنح الجوائز ، وقد اجتمعت اللجنة أربع جلسات وانتهت إلى
إقرار الشروط التي ستعلمها على الناس . وقد انعقد إجماع اللجنة
على أن الجوائز تهدف أول ما تهدف إلى العلم النافع في الحياة
المصرية اللانتم لتطورها والذي يساعد على استئثار مصادر الثروة
المصرية وزيادة الإنتاج .

ولهذه الجوائز لجنة دائمة تؤلف من وزير المعارف رئيساً وستة
أعضاء يمثلون الفروع المختلفة ، وتختار اللجنة الدائمة في كل عام
لجاناً لفحص الإنتاج المقدم في كل مادة يمتين أعضاؤها بقرار



العام والسنة :

من أحمد بن يحيى إلى الأستاذ لطفى عثمان - من أين جاءم
أن (السنة من أي يوم عدته إلى مثله والعام لا يكون إلا شتاء
وصيفاً) حتى كان ما على غلاف مجلة الهلال الغراء : (أستاذ دار
الهلال منذ نيف وخمسين عاماً) خطأ والصواب (أن يقال منذ
خمسين سنة) ؟!

وماذا يقولون في قوله تعالى عن نوح (فلبث فيهم ألف
سنة إلا خمسين عاماً) ؟ هل يجب أن يكون استخدام العام بمعنى
السنة أو أن تكون أعوام نوح مشتملة على شتاء كامل و صيف
كامل بخلاف أعوام مجلة الهلال وأن يكون الاستثناء منقطعاً -
هل يجب كل هذا ليصح قول أحمد بن يحيى في الفرق بين
السنة والعام ؟

وماذا يقولون أيضاً في قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله
مئة عام ثم يمسه . قال كم لبثت؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل
لبثت مائة عام) ؟ أكان ابتداء الحساب مضبوطاً بحيث تشمل كل عام
صيفاً وشتاءً أم هو عد من أي يوم إلى مثله ؟ أم أن السنة والعام
لا فرق بينهما وإن الصحيح هو مذهب الموم لأمذهب أحمد بن يحيى ؟
وما قيل في هاتين الآيتين الكريمتين يقال في قوله تعالى :
(وفصاله في عامين) ولا أحسب أن أحداً فهم من هذه الآية أنه
إذا اتفق أن ولد المولود في بعض شتاء أو بعض صيف أن يلحق هذا ويبدأ
بحساب صيف كامل وشتاء كامل ليتحقق معنى العام بل الكل
- كل من رأيت قوله من الفقهاء - يقول بأن مدة الرضاع
سنتان أي ٢٤ شهراً ، وما الداعي لأن يقول عامين ويقصد سنتين
إلا أن يكون العام هو السنة ؟ ويقال أيضاً في سائر الآيات
الكريمة التي ورد فيها ذكر العام .

فلسطين

المادة الثالثة

تؤلف لجنة الفحص لجائزة فؤاد الأول للعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية
عن سنة ١٩٤٧ من :

- رئيساً :
حضرة صاحب السعادة حسن صادق باشا
- صاحب العزة الدكتور أحمد عبد السلام الكرادق
 - صاحب العزة سيد فهمى بك
 - الدكتور صادق بشارة
 - صاحب العزة عبد الرحمن الشناوى بك
 - صاحب العزة عبد العزيز أحمد بك
 - صاحب السعادة عبد المجيد عمر باشا
 - الدكتور عدنان ولى
 - صاحب العزة الدكتور محمد رضا مندور
 - صاحب العزة محمد صادق جوهر بك
 - الدكتور محمد مرسى أحمد
 - الأستاذ محمود على فضل

ويتولى سكرتيرية هذه اللجنة حضرة الدكتور محمد مرسى أحمد بياونه
حضرة الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن .

المادة الرابعة

على سعادة وكيل الوزارة المختص تنفيذ هذا القرار .

وزير المعارف

الشهري

من وزير المعارف ؟ وهذا هو القرار الوزارى لتعيين أعضاء هذه
اللجان لهذا العام :

وزير المعارف العمومية

بعد الاطلاع على الرسوم الملصكى الصادر فى ١٥ شوال سنة ١٣٦٥
(١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٦) بإنشاء جوائز فؤاد الأول وجوائز فاروق الأول
وعلى البند الخامس من شروط منح هذه الجوائز الملصقة بهذا الرسوم .
وبعد موافقة اللجنة الدائمة لجوائز فؤاد الأول وجوائز فاروق الأول
المؤلفة بمقتضى الرسوم الملصكى الصادر فى ٤ محرم سنة ١٣٦٦ (٢٨ نوفمبر
سنة ١٩٤٦) . قرر :

المادة الأولى

تؤلف لجنة الفحص لجائزة فؤاد الأول للأدب عن سنة ١٩٤٧ من :

- رئيساً :
حضرة صاحب العالى أحمد لطفى السيد باشا
- الدكتور إبراهيم يوسى مذكور
 - الأستاذ أحمد حسن الزيات
 - صاحب السعادة أطون الجليل باشا
 - صاحب العزة عبد الحميد الباردى بك
 - الأستاذ محمد أحمد خلف الله
 - الأستاذ محمد توفيق دياب
 - صاحب السادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا
 - صاحب العزة محمد عبد الواحد خلاف بك
 - صاحب العزة الدكتور محمد عوض محمد بك
 - صاحب السعادة الدكتور منصور فهمى باشا

ويتولى سكرتيرية هذه اللجنة حضرة صاحب العزة الدكتور محمد عوض
محمد بك بياونه حضرة الأستاذ على آدم .

المادة الثانية

تؤلف لجنة الفحص لجائزة فؤاد الأول للقانون عن سنة ١٩٤٧ من :

- رئيساً :
حضرة صاحب المال الدكتور محمد بهى الدين بركات باشا
- صاحب العزة أحمد حلمى بك
 - صاحب العزة جندى عبد الملك بك
 - الدكتور حسن أحمد بغدادى
 - الأستاذ حلمى بهجت بدوى
 - صاحب العزة سليمان حافظ بك
 - صاحب السعادة سيد مصطفى باشا
 - صاحب العزة عبد الرحيم تميم بك
 - صاحب العزة عبده محرم بك
 - صاحب العزة على بدوى بك
 - صاحب السعادة على زكى الربانى باشا
 - صاحب العزة محمد الوكيل بك
 - صاحب السعادة محمد كامل مرسى باشا
 - صاحب العزة مصطفى مرسى بك
 - الدكتور وحيد رانت

ويتولى سكرتيرية هذه اللجنة حضرة صاحب العزة عبده محرم بك
بياونه حضرة الدكتور حسن أحمد بشلدى .

مجلس مديرية بنى سويف

الادارة الهندسية القروية

تقبل عطاءات لغاية ظهر يوم
١٥ / ٤ / ١٩٤٧ عن إنشاء عملية مياه
بدوية بكفر الشيخ هارون تبع ترمنت
القروية مراكز بنى سويف ويقدم الطلب
على ورقة نمرة من فئة الثلاثين مليا
للحصول على الشروط والمواصفات من
الادارة الهندسية القروية ببنى سويف
نظير دفع مبلغ ٣٠٠ مليم بخلاف ١٥٠
مليم اجرة البريد . ويمكن الاطلاع على
الرسومات من الادارة المذكورة
او بمصلحة الشئون القروية ٣٤ شارع
مجلس النواب بالقاهرة ٦٩٨٥

وشمرت في أعماق نفسي بشمور من الضيق كان يتزايد ويتماظم كلما أوغلت في سيرى . كما أحسست أنني قد أسأت إلى ذلك السائل المسكين إذ لم أمنحه شيئاً . غير أنني حاولت أن أخفف جريمتي هذه ، فقلت لنفسي : إننى سأساعد أول فقير أصادفه في طريقى بصد الآن .

وظننت أن هذا المزم سينفذنى من قديم ضميرى ، ويخلصنى مما استولى على من ضيق ، ولكنه حدث على عكس ما كنت أتأمل ، فإن هذا الشمور ، أخذ يزداد ويكبر ، وأحسست فى نفسى بما يشد قدمى ، وعنمها عن متابعة سيرها ، والعودة بي إلى ذلك المسكين . ورفقت « سوزان » وجهها الصغير إلى ، وقالت :
— أماء ... — ما بك يا عزيزتى ؟
— لم لم تمنحى السائل الذى رأيت فى الطريق شيئاً من المال ؟ فقلت أنت طفلى ، لم تركن إلى السكون ، ولم تتخذ إلى الصمت ، إلا لأنها كانت مثلى مشغولة البال بذلك السائل المسكين ، فقلت لها :

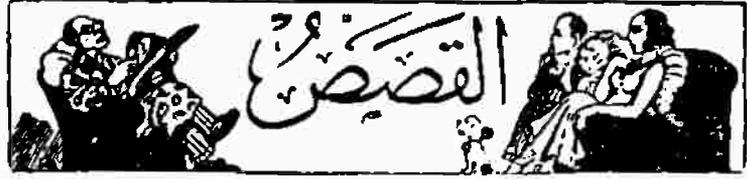
الحق معك يا عزيزتى ، سنعود إليه ثانية .
رأيت نظرة على ساعتى ، فوجدت أن هناك متسعاً من الوقت لكي أعود إلى الصبي المسكين ، وأمنحه شيئاً من النقود ، ثم أعود بطفلى إلى مدرستها .

ولم أتردد فى استدعاء عربة ، عدنا بها إلى « الشاتلزليه » ، وكانت « سوزان » خلال الطريق ، قلقة النظرات ، وكنت أنا أحس فى نفسى بمثل قلقها خوفاً من أن لا نجد الصبي فى مكانه . ووصلنا المكان الذى أبصرناه فيه فلم نجد هناك ، فسالنا عنه عجوزاً كانت تحرس أحد الأبواب ، فقالت لنا إنها تذكر أنها رآته قبل دقائق ، وأنها لم تره فى هذا المكان إلا اليوم فقط . وبينما نحن بهم بالرجوع خائبتين ، وإذا « سوزان » تلحعه من بعيد مستنداً إلى جذع شجرة كبيرة . فأسرعت إليه بالنقود ، ووضعها فى يده ، وعادت إلى مسرورة متبعدة . أما أنا ، فقد شمرت كأن عبياً ثقيلاً قد أزعج عن كاهلى ، وراحة لطيفة تمود إلى نفسى .

وسكنت الحساء ، نجيل إلينا أننا نعيش فى جو غير الذى كنا نعيش فيه ، وأنا نحيا حياة غير تلك التى كنا نحياها ، وكأننا كنا نقف خاشعين أمام فيض من الإنسانية والرحمة .

يوسف يعقوب مراد

البصرة (مراق)



الحسنة ..

مختصرة هم « مرسيل بريغو »

—>>>><<<<—

كان كل منا قد قص على الحاضرين قصة ، أو حكي طرفة ، أو روى خبراً ، إلا سيدة حسناء ، كانت جالسة تطيل الاستماع لكلامنا ، وتحبس حديثها علينا ، فقال لها أحدنا :

— أراك يا سيدتى تطيلين السكوت ، فهل عدت ما تقصينه علينا ؟ فابتسمت المرأة ابتسامة قصيرة ، وقالت : وكأنها اعترفت على هجر الصمت الذى لزمته طويلاً ، والخوض فى حديث طويل : — ليس فيما سأقصبه عليكم ، مجلبة لرحمك وسرورك ، ولكنه مع هذا شيء بسيط ، أحسست له اضطراباً فى أعماق نفسى ، وأترأ بين حنايا ضلوعى . ثم اعتذرت فى مجلسها ، وتابمت قولها :

— قبل أسبوع خرجت مع طفلى « سوزان » — وهى كاتملون ، طفلة وديمة ، ذكية ، فى ربيما الثانى — سائرة بها إلى مدرستها . وكان الجو رائقاً ، والشمس مشرقة ، فسرنا على قدمينا نجتاز شارع « الشاتلزليه » ونحن أشد ما نكون سروراً بالحياة ، وغبطة بالدنيا . فلما وصلنا ملتنى « الون برون » تقدم منا ، بخطوات مرتجفة ، وأقدام هزيلة ، سبي فقير ، ومد نحونا يده الصغيرة الرتمشة ، يسألنا الرحمة ، ويناشدنا المساعدة ، وهو يتكلم بينيه ، لا بلسانه ، فهو على ما يظهر ، قد عدم القدرة على الكلام .

وكنت آنئذ ، أمسك يدا ابنتى يسراى ، وأهل مظلتي يمينى ، وأقول الحق إننى لم أكلف نفسى عناء إخراج كيس نقودى ، لأضع فى يده شيئاً من المال ، فتابمت مسيرى مع طفلى التى كانت تطيل النظر إليه .

وما كدنا نخطو عدة خطوات ، حتى انقطعت طفلى عن الكلام ، وكفت عن بداعياتها لى . وأحسست أنا الأخرى الإحساس نفسه والرغبة فى الصمت . ووصلنا ميدان « الكونكرود » ولم ننسب لا أنا ولا ابنتى بكلمة واحدة ، منذ أن وقعت عينا نا على وجه ذلك الصبي المسكين !

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نشر الاعلانات في الرسائل البرقية

إن الإعلان في الرسائل البرقية التداولية بين سكان القطر المصري بأجمعه هو دعابة هامة واسعة النطاق قد هيأتها المصلحة للعلن الذي يرمي إلى رواج أعماله وللتاجر الذي يبني التوسع في تجارته وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر في هذه الرسائل زهيدة وفي متناول الجمهور فجمعت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنهما مصريا وكل ربع مليون بسبعين جنهما وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنهما فضلا عن تخفيض معين في المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الإعلانات .
انهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل .
ولزيادة الايضاح اتصلوا - :

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّالِةِ